190028

مكتب الترجمة الاسبانية - العربية

نجيب ابو ملهم

رابطة المصالح

لخسينتو بنافنتي

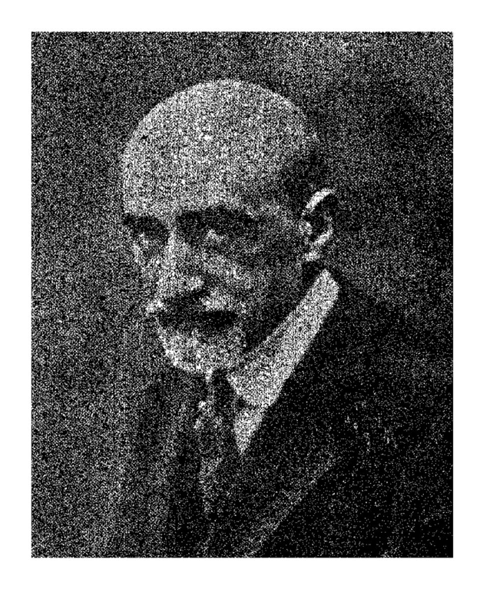
جائزة نوبل سنة 1922

1950
مطبعة المخزن
تطوان



SVENSKA AKADEMIEN
HAR DEN 9 NOVEMBER 1922 I ÖVERENS-
STÄMMELSE MED FÖRESKRIFTERNA I DET AV
ALFRED NOBEL
DEN 27 NOVEMBER 1895
UPPRÄTTADE TESTAMENTE TILLERKÄNT
JACINTO BENAVENTE
INNEVARANDE ÅRS NOBELPRIS I LITTE-
RATUR FÖR DET LYCKLIGA SÄTT VARPÅ
HAN FULLFÖLJT DEN SPANSKA DRAMA-
TIKENS ÄROFULLA TRADITIONER

[illegible] DEN 10 DECEMBER [illegible]



JACINTO BENAVENTE 8 10 / 48

Sr. Nagib Abumalham:
[illegible]

Jacinto Benavente

صورة شمسية للكتاب الذى وجهه ضون خسينتو بنافنتى الى المترجم وهذا هو نصه بالحرف :

«السيد نجيب ابو ملهم

ايها السيد المعتبر: بسرور عظيم امنح حضرتكم الاذن لتترجموا الى العربية مسرحيتي : «المصالح المستحدثة» و«المدينة الماجنة والواثقة»

يحييكم باعتبار ويقدم نفسه... الخ...

مدريد الخ.. التوقيع .



كنت أود ان أكون اكثر اسهابا في تعريف قراء العربية باكبر شخصية أدبية عالمية لا اسبانية فحسب، الا أنني احجمت لسببين رئيسيين: ان ضون خسينتو بنافنتي ــ وهو المقصود ــ لا زال وهو على عتبة الخامسة بعد الثمانين خصب الانتاج كما كان في عنفوان شبابه عند ما فاز بجائزة نوبل سنة 1922؛ ولان سيرته رغم وفرة ما كتب عنه هنا وهناك لا زالت من ملكه الخاص فهو يقوم بوضعها ولما يفرغ.

فأمام هذا وذاك فضلت ان أقتصر على ما قاله فيه الناقد الانجليزي لنوكس روبنسون في جريدة الاوبسرفر سنة 1924 بعد أن فرغ من ترجمة مسرح ضون خسينتو:

«لا أتردد في ان اصرح بانه
ليس حاليا في اوروبا من اقصاها
الى اقصاها مؤلف مسرحي يضاهي
بنافنتي من حيث الاتقان والجودة
والبراعة. وان كان هنالك آخرون
مثل مرتينيث سيرا، ممن يؤثرون
فينا بصورة أسرع من حيث شدة
الحمية وغزارة الانسانية أو ممن
هم أشد عنفا في قلقهم مثل بيرندلو
او ممن هم موضوع متناقضات
أقوى مثل كاتبنا «شو» فانه مامن
واحد منهم يبز بنافنتي لا ولايتساوى
معه من حيث الجودة والاتقان،
وما من مؤلف من المعاصرين يفوقه
من حيث رحابة أفق الموضوعات
وطريقته الفريدة العجيبة في معالجتها.
واما انتاجه فيفقد كثيرا في الترجمة
لان بنافنتي ينشىء بلغة اسبانية

ممحوصة ورهيفة أي انــه قــليل
الاستعارة جد متقشـف، يهمـل في
عباراته وصف الاوساط المشهديــة.
وبتقشفه هذا ينتقل بنا الى ما هو
أبعد بمراحل من اسبانية «كرمين»
الحافلة بالالوان والحيـاة، ويجعلنا
نتصوره كنبيل قشطالي خليق بان
تتنــاوله ريشة «الغريغــو»: لحية
حادة، نظرة قلقة ونافذة، عشيـق
العزلة،كئيب،متبحر، ثاقب البصيرة.
هذا لولا أن مسرحياته العديدة
الدرامية تطلع علينا بكياسته الممتعة
وسخريته النحيفة الرفيعة اللاذعة،
فهو انموذج الجنتلمان، الاسباني
على ان يفهم أن هذه الكلمة تنم
عن ثقافة عالية ومسحة ارستقراطية
ترفعه مع ما عنده من شمائل من
حيث الاتزان والحصافة وامتلاك

النفس وأما «شو» فانه يزيغ به رأسه بعض الاحيان، ويزيغ بمرتينث سيرا في بعض الاحيان قلبه وأما بنافنتي فانه يظل دائما وأبدا سيد نفسه فلا تطوح به واقعيته قط ولا تنحدر به عذوبته الى هاوية العواطف الجامحة. ولكن ربما نجد عنده شيئا قد يصعب فهمه وهو قليل من ميل نادر مصطنع نحو الوعظ يبرز في مسرحياته وان كان لا يأتي موفقا على خط مستقيم؛ وشيئا من الحكمة تذر طعمها كتابل في المسرحية من ألفها الى يائها وغالبا ما تتجسد في خطاب ختامي؛ الا أن هذه الميزة لا تقتصر على بنافنتي وحده بل هي مشاع بين الدراماترجيين الاسبان.

وما من احد يستطيع ان

يقرأ هذا المؤلف ويفلت من براثن الحسد والاعجاب، فمسرحه لا بل بعض مسرحياته انمــا هي بعبارة واحدة: معجزة من معجزات العبقرية»

هذا هو بنافنتي فى نظر الناقد الانجليزى وهذه هى مسرحيته الخالدة التى، باذن منه خطي، نقلتها الى العربية ولن أتوقف عندها بل سأواصل العمل الى أن آتـي على ترجمة مسرحه كلـه ان شاء الله. فلادباء العربية أن يصافحـوه عن طريق أفضـل مسرحياتـه التـي اسمهـا في الاصـل الاسبـانـي: «Los Intereses Creados» وتعريبها الحرفي: «المصالح المستحدثة» الا انني أدخلت على الاسم بعض التبديل وفقا لما يقتضيه المعنـى المقصـود وأسميتها «رابطة المصالح».

الفصل الاول

تمهيد

(ستار قصير في صدر المسرح وباب
في القعر عليه بساط. يقرأ التمهيد
كرسبين أحد اشخاص المسرحية)

ها هو ذا هيكل المسرحية الخيالية القديمة قد عاد، المسرحية التي خففت العناء في الفنادق القروية عن التجار النازحين النازلين، وشدهت في ساحات القرى المتواضعة القرويين السذج: وضمت في المدن الغاصة بالسكان مخلوقات شد ما تباينت مشاربهم كما حصل في باريز على الجسر الجديد عند ما كان «طبارين» يلتمس من على منبر السوق انتباه كل مار: من الطبيب الذي، يوقف هنيهة ركوبه الاريب متكلفا الوقار، لدى سماعه احدى كياسات المسرحية المرحة، ليبسط خلال دقيقة غضون جبينه المشحون دائما بالافكار

الخطيرة، الى الشاطر الجخاف الذي يسلي أوقـات فراغه ساعات وساعات متلاعبا على السغب بالضحك، الى الحبر والسيدة الرفيعة والسيد العظيم من على مقاعد عرباتهم، والفتاة الطروب كذلك، والجنـدي والتاجر والطالب: أناس من كافة الطبقـات ما كانوا ليجتمعوا في مكان آخر اجتماعهم هنالك حيث اسروا في بعضهم البعض الحبور، فكثيرا ما كان يضحك الوقور لرؤية الجذل ضاحكا اكثر مما تضحكه الهزلية، والحكيم لرؤية الابله، والصعاليـك لرؤية السادة العظام المتزمتيـن عادة يقهقهـون، وهؤلاء لرؤية اولئك يضحكون وقد سكن وخز ضمائرهم اذ تأملوا: عجبا حتى الفقراء يضحكون! وما من شيء يلتهب بهذه السرعة وينتقل من نفس الى أخرى كلطافة الضحك. وفي بعض الاحيان، صعدت الهزلية بفعل خارق من أربابها حتى الى قصور الامراء: سادة ذوى رفعة رفيعة، فلم تكـن هنالك أقل حرية واوهى انطلاقا، لانها كانت من الكل والى الكل، فاستقت من الشعب السخريات

وسوء الظن والامثال ومن هاتيك الفلسفة التـي
تحلى بها الشعب الذي يتعذب دائما، فلسفة ممحوصة
بهاتيك القناعة لودعاء آنذاك الذيـن ما كانـوا
لينتظروا كل شيء من هذا العالـم فلذا أجـادوا
الضحك من العالم بلا حقد ومن غير مرارة. ثـم
شهر أصلها الشعبي بتمثيل نبيل: لوبي دي رويدا
وشكسبير وموليير على غرار امرأ عشاق حكايات
الحوريات ونهضوا بالضحية الى أسمى عروش الشعر
والفن. وأما هذه الهزلية فلا تعتز بمثل هذا النسب
العالي كاعتزازها بغرابة الروح القلق الذي يقدمه
لكم شاعر في هذا الزمن. انها هزلية الدمى ذات
موضوع لا رأسله ولا عقب، مجرد من كل حقيقة
فسرعان ما ترون ان كل ما يحـدث فيها ليس
من المعقول وقوعه قط وأن اشخاصها ليسوا بل لا
يشبهون لا الرجال ولا النساء وانما هم دم ى او
لعيبات من الورق المقوى والخرق في خيوط ثخينة
ترى على الضوء الخفيف ويشاهدها أحصر النـاس
بصرا، فهي نفس السخرات المضحكة لهاتيك الهزلية

الايطالية للفن على أنها ليست منضوية انضواء
حسنا كتلك لان السخرات قد أغرقت في التفكير
طيلة أزمان. ويعلم المؤلف حق العلم بان مشهدا
ابتدائيا كذا ليس خير ما يليق بمستمعين مثقفين
في هذه الازمان. فلذا يتدرع بثقافتكم كتدرعه
بلطفكم. وجل ما يطلب منكم المؤلف أن تصبوا
قدر الامكان بارواحكم لان العالم قد هرم وعليه
تلوح امارات الفند؛ أما الفن فلا يرضخ للهرم
وكيما يظهر طفلا يتكلف التلعثم.. وها هنا كيف
يحاول هؤلاء البهاليل العجزة أن يسلوكم باعمالهم
الصبيانية.

تبديل

المنظــر الاول

(ساحة مدينة. الى اليمين واولا واجهة نزل ذي باب مطروق عليه مقرعة، فوق الباب لوحة كتبت عليها كلمة «نزل»)

المشهد الاول

ليندرو وكرسبين اللذان يدخلان من الجهة الثانيـة لليسار

ليندرو ـ لا بد أن تكون هذه مدينة عظيمة يا كرسبين اذ على كافة معالمها تلاحظ العظمة والثراء

كرسبين ـ بل هنالك مدينتـان لا واحدة، فحبـذا شاءت السماء ان نكون قد هبطنا أفضلهما

ليندرو ـ امدينتان قد قلت يا كرسبين؟ لقد فهمت: قديمة وجديدة؛ على كل من ضفتي النهر واحدة

كرسبين ـ ما أن يهم النهر لا القدم ولا الجدة ؟
قلت مدينتين كما هى الحال عليه في أية مدينة
من مدن العالم : واحدة لمن يصل ومعه مال
واخرى لمن يصل كما وصلنا نحن

ليندرو ـ يكفي ان قد وصلنا دون ان نلتقى
بالعدالة! وكم يطيب لى ان اتوقف هنيهة ههنا
اذ قد اعيانى جدا الضرب في الاصقاع

كرسبين ـ أما انا فعلى نقيض منك، اذ انه من
طبع أبناء مملكة بكرديا(1) الحرة مثلى أن لا
يقبعوا في مكان ما ان لم يكن قسرا او في
الجوارى حيث المقام الخشن، ولكن ما دمنا
قد وقعنا على هذه المدينة المحصنة حسبما يبدو
فلنضع كعقيدين حكيمين خطتنا لخوض المعركة
اذا كنا مزمعين على الاستيلاء عليها لمصلحتنا.

ليندرو ـ بئس العدة لجيش عدتنا

كرسبين ـ اننا لرجلان وكالرجال ينبغي ان نكون

---

1) الكلمة فى الاسبانية هى Picardia ومعناها «فعل الشطار» او «الشطارة»

ليندرو ـ ان كل ثروتنا لشخصانا ولم ترض ان نتخلى عن هذه الملابس التى لو بعناها بأبخس الاثمان لكنا جمعنا بعض المال

كرسبين ـ أفضل ان اتخلى عن جلدي قبل ان اتخلى عن لباس جيد، فما من شئ يهم مثل المظهر حسب عقلية العالم، واللباس أول ما يظهر

ليندرو ـ وكيف نتدبر ياكرسبين ؟ ان السغب والتعب قد اضنياني ولا استطيع ان افكر مليا

كرسبين ـ ليس هنا الا الاعتماد على الذكا' وقلة الحياء التى لا ينفع بدونها الذكاء شيئا، وما فكرت فيه هو انه عليك ان تتكلم قليلا وبلا زبد كي تخلع على نفسك صفات الرجل العظيم: ومن حين لاخر اسمح لك بان تنهال على اضلاعي ببعض العصوات، وأجب على كل من يسألك بغموض، وعند ما تتكلم من عندياتك فليكن كلامك مقتضبا، كما لو كنت تنطق بالحكم والامثال، فأنت في شرخ الشباب ولك

طلعة بهية ، وللآن لم تحسن سوى التفريط بشمائلك، لقد حان وقت الاستفادة منها، فكل امرك الي اذ ليس اجدى للانسان من ان يستصحب من يلمع الى استحقاقاته فالتواضع بلاهة وامتداح الذات جنون وبهذين الامرين يضيع الانسان في نظر العالم. فنحن ابناء آدم كالسلع قيمتنا تزيد وتنقص وفقا لمهارة التجار الذين يدللوننا فاؤكد لك انك لو كنت زجاجا ووكلت امرك الي لجعلتك في نظر الناس الماسا. والان فلنقرع باب هذا النزل اذ أول ما ينبغى لنا هو ان نلقى عصا الترحال قبالة هذه الساحة

ليندرو ـ أالى النزل قلت؟ وكيف ندفع؟

كرسبين ـ لئن كنت تجبن لاتفه الامور فلنبحث عن مستشفى او عن احدى دور الرحمة او فلنسع ان كنا سنتمسك باذيال الاحسان. ولئن كنا سنعتمد على الشجاعة فلنعد الى الطريق ونسط على اول مار. واذا اقتصرنا

على حقيقة مواردنا فلا موارد لنا سواها

ليندرو ـ انا احمل رسائل توصية الى شخصيات بارزة في هذه المدينة يمكنهم أن يمدوا لنا يد المساعدة

كرسبين ـ مزق هذه الرسائل في الحال ولا تفكر في مثل هذه الخساسة: ان نقدم نفسينا الى مخلوق ما كمحتاجين! انها والله لرسائل حسن السمعة هذه الرسائل! فاليوم يستقبلونك بأدب وبشاشة عظيمين ويقولون لـك ان منزلهـم وشخصهم رهن اشارتك وعند قرعك الباب للمرة الثانية يقول لك الخادم ان سيده ليس في الدار بل ولا يقيم فيها واذا كررت الزيارة لايفتحون لك الباب. فالعالم هذا هو عـالم خذ وهـات بورصة التعاقد دار الصرف وقبل ان يطلـب المرء ينبغي له ان يقدم .

ليندرو ـ وما يمكنني ان اقدم ولا شيء عندي؟

كرسبين ـ ما اقل ما تقدر نفسك! فالانسان اذن كانسان لا يصلح لشيء؟ فللرجل ان يكون

جندیا وبشجاعته یمیل کفة الظفر الفاصل وله
ان یکون غزلا او بعلا وبدواء عذب یشفی
احدی السیدات الرفیعات او احدی الاوانس
من نسب عال تشعر بان روحها تزهق من
شدة الكآبة ويمكنه ان يكون خادما لاحد
الاسياد الكبار، فيحبه ويرفعه الى مقام خاصته
والى غير ذلك من الامور الكثيرة التى أنت
في غنى عن ان اعددها لك. فالرجل اذن لصعود
اية درجة يصلح

ليندرو ـ واذا ما زالت تنقصنى تلك الدرجة؟

كرسبين ـ أنا أقدم لك أكتافى كى تصعد الى
القمة، سترى نفسك عاليا

ليندرو ـ واذا سقطنا معاً الى الحضيض؟

كرسبين ـ ليكن سقوطنا خفيف العاقبة (وهو
يقرع باب النزل بالمقرعة) يا من في النزل!
مرحبا قلت! يا صاحب النزل! او يا شيطان!
ألا يجيب احد؟ ما هذه الدار؟

ليندرو ـ علام هذه الاصوات وما كدت تقرع؟

كرسبين ــ لانه من السفالة أن يحملوا الناس على الانتظار بهذا الشكل (يعود فيقرع قرعا شديدا) يا بشر! يا من في الدار! يا كافة العفاريت!

صاحب النزل ــ (في الداخل) من القارع؟ ما هذه الاصوات وما هذا الادب؟ لمتنتظروا الى هذا الحد

كرسبين ــ لقد كان طويلا: وقد افادونا جيدا بان هذا الخان جد وضيع لينزل فيه قوم نبلاء.

المشهد الثاني

المتقدمان وصاحب النزل وغلامان
يخرجون من النزل

صاحب النزل ــ (خارجا) رويدا رويدا ان هذا ليس بخان بل نزلا حل فيه سادات عظام واي عظام

كرسبين ــ بودي أن ارى هؤلاء الذين تسمونهم

سادات عظاما فهم ليسوا سوى اناس بين بين
وهذا ظاهر كل الظهور على هذين الغلامين
اللذين لايحسنان تمييز الاشخاص العظماء فهاهما
ثمة قد وقفا كابلهين دون ان يخفا الى خدمتنا

صاحب النزل ـ لعمرى انك وقح!

ليندرو ـ لا بد لخادمي هذا من الشطط دائما في
غيرته. جيد نزلك يا هذا لما سنقضي فيه من
الوقت على قصره فاعد لي في الحال غرفة
واخرى لهذا الخادم ولا تطنب

صاحب النزل ـ عفوا يا سيد لو انك تفضلت
بالكلام قبلا... فالسادات دائما يكونون اكثر
تأدبا من خدامهم.

كرسبين ـ الواقع ان سيدى هذا ليكيف نفسه
حسب المقتضى ويعطي لكل مقام مقالا، بيد
انى اعرف بما يليق بخدمته ولا اقبل بشيء
يتنافى وكرامته فاطلعنا على الغرفة

صاحب النزل ـ أليس لديكما امتعة سفر؟

كرسبين ـ او تظن ان امتعتنا صرة جندي او

طالب حتى يوتى بها في اليد؛ وان لسيدى ان ياتى الى
هنا في ثمان عربات قادمة خلفنا ، وانه سيبيت
هنا فوق الوقت اللازم الذى تتطلبه اسرار
الخدمات التى عهد اليه امرها في هده المدينة؟

ليندرو ـ هلا خرست؟ واى سر يبقى مصونا في
صحبتك ؟ اقسم بالله... اذا اكتشف امرى احد
من جراء حديثك هذا غير الموزون (يهدده
ويضربه بالسيف)

كرسبين ـ اغيثونى انه لقاتلي (راكضا)

صاحب النزل ـ (واقفا بين ليندرو وكرسبين)
امسك عن هذا يا سيد

ليندرو ـ دعني اعاقبه! اذ لا ذنب في نظري يوازي
ذنب الكلام عن غير روية

صاحب النزل ـ سامحه يا سيد!

ليندرو ـ دعنى دعنى انه لا يتعلم قط ! (عند ما
يتقدم ليضرب كرسبين يتلطى هذا وراء
صاحب النزل الذى يتلقى الضربات)

كرسبين ـ (متوجعا) أخ ! وأخ !

صاحب النزل ـ اخ، واخ، انا الذي اصابتني ضرباته!

ليندرو ـ (الى كرسبين) هلا رأيت ماذا سببت ان يصبح هذا المسكين هو المضروب فاطلب منه المعذرة!

صاحب النزل ـ لا لزوم فانا اسامحه مغتبطا (الى الغلامين) ماذا تفعلان هناك مكتوفي الايدي؟ اعدا الغرف حيث ينزل عادة سفير منطوى وهيئا الطعام لهذا الشهم

كرسبين ـ دعني اعطيهما التعليمات عن كل شيء فقد يرتكبان الف شطط ومن بعد انا هو الذي يدفع، فسيدى كما ترى لا يغضي عن ادنى نقص. انا ذاهب معكما يا غلامان. واعلما لمن انتما خادمان اذ ربما تكون دخلت عليكما من الابواب ازهى ايام السعادة او انحس ايام الشؤم (يدخل الغلامان وكرسبين الى النزل)

صاحب النزل ـ (الى ليندرو) ايمكنك ان تعطيني اسمك وتقول لي من اين انت قادم وما هو سبب مجيئك؟

ليندرو ـ (لدى رؤية كرسبين خارجا من النزل)
خادمي يخبرك بذلك . . وتعلـم الا تزعجنـي
بالسؤالات . . (يدخل النزل)

كرسبين ـ احسنت صنيعا! كيف تتجرأ على سؤال
سيدي؟ اذا كان يهمك ان يبقى في دارك ساعة
على الاقل فلا تعد الى توجيه الكلام اليه

صاحب النزل ـ اعلم ان هناك اوامر صارمة تقول
بذلك

كرسبين ـ ت سيدى باوامر . صه! صه! انـك لا
تعلم من في دارك فلو علمت لما نطقت بمثل
هذه الترهات !

صاحب النزل ـ او ليس لي ان اعرف على الاقل..؟

كرسبين ـ اقسمت بالا . . سانـادى سيدي وهـو
يقول لك ما يلزم ان لم تفهمه ، حذار ان
ينقصه شيء! واعتن به بحواسك الخمس اذ قد
تندم ! الا تحسن تمييز الاشخاص؟ ألم تدر من
هو سيدى ؟ فبماذا تجيب ؟ هيا بنا ! (يدخـل
النزل وهو يدفع صاحبـه)

المشهد الثالث

أرلكين والضابط اللذان يدخلان
من الجهة الثانية لليسار

ارلكين – بعد ان همنا على وجهنا في الحقول التى تحوط بهذه المدينة يخال اننا قد وصلنا بلا ريب الى افضلها دون سابق ترو وهو قبالة النزل، فالانسان حيوان تسوقه العادة وبئس العادة هذه عادة التقوت كل يوم

الضابط – ان موسيقى اشعارك العذبة قد ذهبت بلبي وشتتت جامع افكارى. فيالحلاوة هذه الميزة الشعراء!

ارلكين – التى لا تقيهم من ان يفتقروا الى كل شئ. انا اصل الى النزل والهلع يفت في عضدي، افيرضون اليوم ان يسلفونا ؟ ليكن سيفك لى عونا

الضابط – سيفي ؟ ان سيفي كجندي لكوحيك كشاعر لا يصلحان لشئ في مدينة التجار

والسماسرة هذه!.. ان لمن احزن الاحوال
حالنا هذه

اراكين ـ لافض فوك. فليس الشعر الرفيع الذي
يتغنى باشرف الموضوعات وانبلها، لم يعد هو
وحده الذي لا يجدى بل طرح العبقرية على
اقدام العظماء لمدحهم او هجوهم؛ ولم يبق للمديح
او للهجاء قيمة في نظرهم فهم لا يشكرون
الاول ولا يخشون الثاني، فلو عاش اريطينو
نفسه في هذه الايام لقضى جوعا

الضابط ـ ونحن بربك قل لي؟ فانهزامها في الحروب
الاخيرة كان على يد هؤلاء السماسرة الاخسة
الذين يسوسون امورنا اكثر منه على يد عدو
جبار، اولئك السماسرة الذين ارسلونا للدفاع
عن مصالحهم بلا عدة ولا حماس لان ما من
احد يحارب باخلاص عما لا محل له في قلبه،
فهم الذين ما قدموا قط واحدا منهم كجندي
لا ولا افلتوا فلسا دون فائدة باهظة تنمي
الارباح الطائلة، ما كادوا يحسون بانهم

سيخسرون المعركة حتى هددوا وتوعدوا
بالتفاهم مع العدو واخذوا الان يلقون المسؤولية
علينا ويسيؤون معاملتنا ويمتهنوننا حبا في توفير
اجورنا الغثة التى قد يظنون انهم بها يدفعون
لنا احسن الرواتب. ولا تنقصم رغبة صرفنا
من الخدمة لولا انهم يخشون منا في يوم من
الايام. ان يهب ضدهم كل المظلومين: ثمرة
شرهم وطغيانهم وما اشقاهم اذا تذكرنا في
ذلك اليوم الى اى جانب يكون الحق والعدالة

ارلكين ـ ان كان كذلك ففي ذلك اليوم اكون في جانبك

الضابط ـ على الشعراء لا يعتمد في شيء حيث ان
روحكم كحجر عين الشمس الذي لكل نور
يشع اشعاشا متباينا فاليوم تكلفون بما يولد
وغدا بما يموت على انكم اقوى ميلا لحب
كل ما هو فتاك بدافع من دوافع الكآبة، وبما انكم
قلما تبكرون فقد رأيتم الشمس تموت مرات
اكثر بكثير من رؤيتكم للنهار يطلع وتعلمون
عن غروبها اكثر مما تعلمونه عن فجره

ارلكين ـ قد لا تقصدني بهذا لاني رأيت طلوع
الفجر مرات كثيرة حين لم يكن عندي مكان
ارقد فيه وكيف تود مني ان اغني النهار جذلا
كالقبرة اذا كان يطلع علي في مثل تلك
الكآبة ؟ او تعزم على اختبار السعد ؟

الضابط ـ وما الحيلة؟! فلنجلس وليكن ما يقرره في
شاننا صاحب النزل المفضال

ارلكين ـ مرحبا! ياهذا! من يخدم؟ (مناديا في النزل)

المشهد الرابع

المتقدمان وصاحب النزل ثم الخادمان
ليندرو وكرسبين اللذان يخرجان
في الوقت المناسب من النزل

صاحب النزل ـ عجبا ايها السيدان! أأنتما؟ يعز على
كثيرا فاليوم لا اتمكن من خدمة احد في نزلي قط

الضابط ـ ولاى سبب اذا ساغت معرفته؟

صاحب النزل ـ ما اظرف وقاحتكتما في السؤال عن ذلك او تظنان ان احدا يسلفنى ما ينفق في دارى؟!

الضابط ـ عجبا! هذا هو السبب؟ افلسنا من الناس الذين يمكن تسليفهم؟

صاحب النزل ـ في عرفي، كلا: وبما اننى لم افكر في القبض كليا فكمعروف اظن ان في ذلك ما يكفى وعليه فتكرما بألا تعودا الى دارى

ارلكين ـ أتعتقد ان كل شئ يقوم على المال في هذا العالم السافل؟ او تحسب هباء الاطراءات التى امطرنا بها دارك في كل مكان؟ وحتى «سونيتا» نظمت لك امتدح به حجالك المحمرة وطهيك للارنب.. وفيما يعود الى السيد الضابط فانه وحده ليقاوم جيشا عرمرما دفاعا عن سمعة دارك وهل لا يساوى هذا شيئا؟ بل أكل شئ ينبغى ان يكون مالا في العالم؟

صاحب المنزل ـ لست في معرض المزاح ولست في
حاجة الى قصائدك لا ولا الى سيف السيد
الضابط الذي في وسعه ان يستعمله فيما يراه
اكثر مناسبة

الضابط ـ اقسم بالله.. لو استعملته لمعاقبة لئيم
(مهددا وضاربا اياه بالسيف)

صاحب المنزل ـ (صارخا) ما هذا؟ ضدي؟ ياللنجدة!
يا للعدالة !

اراكين ـ (موقفا الضابط) لا تعرض نفسك للخطر
من اجل انسان وضيع كهذا

الضابط ـ لا بد انني قاتله (وهو يضربه)

الخادمان ـ (خارجين من المنزل) انهما يقتلان
مولانا!!

صاحب المنزل ـ اغيثاني

الضابط ـ لن ادع احدا

صاحب المنزل ـ هلا يتقدم احد!؟

ليندرو ـ (خارجا مع كرسبين) ما هذه الجلبة؟

كرسبين ـ افي مكان ينزل فيه سيـدي؟ اما من
راحة في دارك؟ ساذهب في طلب العدالة كي
تعيد النظام الى نصابه

صاحب النزل ـ ان في ذلك خرابي ! خاصة وفي
داري سيد عظيم !

ارلكين ـ ومن هو ذا ؟

صاحب النزل ـ تورع عن السؤال

الضابط ـ عفوا يا سيد اذا كنا اقلقنا راحتك غير
ان هذا الوضيع صاحب النزل...

صاحب النزل ـ ما كان الذنب ذنبي ياسيدي بل
ذنب هذين الخالعين لعذار الحياء..

الضابط ـ أانا خالع عذار الحياء؟ لـن احتـرم
احدا. !

كرسبين ـ تمهل يا سيدي الضابط فامامك من يثار
لاهانتك اذا ما كانت قد اتتك من هذا الرجل

صاحب النزل ـ تأمل يا سيدي لقد مضـى اكثر
من شهر وهما ياكلان على حسابي دون ان

يطلقا فلسا ولانني امتنعت اليوم عن خدمتهما
انقلبا ضدي

ارلكين ـ انا؟ عفوا! بل اتحمل كل شيء بتجلد

الضابط ـ او من الحق ان لا يسلف جندي؟

ارلكين ـ او من العدل ان لا يؤبه لقصيدة عصماء
نظمتها في حجاله المحمرة وطبخاته للارنب...؟
وكل ذلك، اكيدا، لم اذق له طعما قط بل
لحم خروف ومرق

كرسبين ـ ما اصدق ما قاله هذان السيدان النبيلان
انه لمن العار ان يعامل مثل هذه المعاملة شاعر وجندي

ارلكين ـ حقا انك ياسيدي لنفس كبيرة

كرسبين ـ لست انا بل سيدى القائم ههنا، وهو
كسيد على مثل هذه العظمة لا يرى في العالم
كالشاعر والجندى

ليندرو ـ حقا

كرسبين ـ فكونا واثقين بانه لن ينقصكما
شيء ما دام هو نزيل هذه المدينة وان كل
ما تنفقانه هنا فعلي حسابه

ليندرو ـ طبعا
كرسبين ـ اذن فليعتن بكما صاحب النزل
وليعاملكما كما يليق بشخصيكما
صاحب النزل ـ ياسيد!

كرسبين ـ فلا تكن على مثل هذا البخل بحجالك
وبفطائرك المسماة «فطائر القط» اذ ليس من
العدل ان يتكلم شاعر من درجة السيد
ارلكين كمن في الحلم عن اشياء جد محسوسة!

ارلكين ـ اتعرف اسمي؟
كرسبين ـ لست انا بل سيدي وهو كسيد على مثل
هذه العظمة يعرف كل الشعراء من احياء
واموات اذا كانوا طبعا مستحقين لهذا الاسم
ليندرو ـ حقا
كرسبين ـ ولا واحد منهم على مثل عظمتك ياسيد
ارلكين فكلما اتذكر انك ههنا لم تقدرو تحترم
كل الاحترام كما تستحق. .!
صاحب النزل ـ عفوا ياسيد سأقوم على خدمتهما
كما تامر وحسبى ان تكون لهما كفيلا

الضابط ـ اذا كان في وسعى ان اخدمك في
شيء يا سيد. .
كرسبين ـ او خدمة قليلة التعرف بك؟ ايها الضابط
المجيد الاهل لان يتغنى بك هذا الشاعر الفريد!. .
ارلكين ـ يا سيد!
الضابط ـ ياسيد!
ارلكين ـ أمعروفة اشعاري عندك؟
كرسبين ـ لا معروفة فحسب بل منسية اليس لك
ذلك السونيت البديع الذي يبتدئ. «اليد
الوديعة التي تدلل وتقتل»؟
ارلكين ـ أهذا تقول؟ كلا: ان هذا السونيت
ليس لى
كرسبين ـ من حقه ان يكون لك وانت ايها الضابط
من لا يعرف اعمال بطولتك؟ الم تكن انت في
عشرين رجلا من اقتحم حصن الصخور الحمراء
في معركة الحقول السوداء الشهيرة؟
الضابط ـ أتعلم..؟
كرسبين ـ كيف لا أعلم؟ آه! وكم مرة سمعت

سيدى متحمسا يقص اخبار تلك الموقعة: عشرون رجلا! عشرون رجلا! وانت على رأسهم ومن ذلك الحصن..! بم! بم! بم! طلقات ومنجنيق وزفت ساخن وعفاريت ملتهبة!.. والعشرون رجلا كرجل واحد وانت في الطليعة والذين الى فوق!.. بم! بم! بم! والطبول..! يتردد قرع اصواتها! والابواق! . تررى! تررى! تررى! وانت وحدك وسيفك في راحتك وانت ولا سيفك..! قب! قب! قب! ضربة هنا! وضربة هناك..! رأسا! ويدا! (يشرع في الضرب بالسيف فيصيب بقفاه صاحب النزل والخادمين)

الخادمان ـ أخ! أخ!

صاحب النزل ـ رويدك انك لتتحمس كما لو كان الامر واقعيا .

كرسبين ـ كيف لا اتحمس؟ لقد شعرت دائما بدافع يختلج في نفسي الى الحرب

الضابط ـ بل لتبدو كأنك كنت تخوض غمارها

كرسبين ـ اما سماع وصفها من فم سيدى

فكمشاهدتها لا بل أفضل من مشاهدتها. وان يلقى مثل هذه المعاملة جندى من هذا الطراز هو بطل الصخور الحمراء في الحقول السوداء ؟!.. وي! انه لمن حسن الحظ ان يكون سيدى حاضرا وان تكون اشغال مهمة قد جاءت به الى هذه المدينة حيث هو يجبر من يلزم على ان يعاملكما باحترام كما يليق بكما . .ياشاعر على مثل هذا العلو ويا جندي على مثل هذه الرفعة (الى الخادمين) اسرعا! ماذا تفعلان هناك واقفين كابلهين ؟ قدما لهما أفضل ما في داركما وجيئا قبل كل شيء بقنينة من افخر الخمر فسيدى يريد ان ينادم هذين الشهمين فذلك عنده من دواعي الفخر !. ماذا تفعلان هناك؟ خفا!

صاحب النزل ــ حالا ! حالا ! لم انج من الشر (يدخل مع الخادمين الى النزل)

ارلكين ــ عفوا يا سيد كيف لي ان اشكرك!؟.

الضابط ـ أنى لي ان اكافئك؟ (1)

كرسبين ـ ألا لا يتكلم احد ههنا عن الدفع انها
لكلمة تهين! اجلسا! اجلسا! ان في ذلك
لسيدي لاكبر فخر وهو الذي كم اجلس
على مائدته من الامراء والعظماء

ليندرو ـ حقا

كرسبين ـ ان سيدى قليل الكلام على ان في
عباراته على قلتها كما لاحظتما حكمة طافحة بالغة

ارلكين ـ انه ليكشف عن عظمته في كل ما يأتيه

الضابط ـ لا تعلم الى اي حد يشدد عزيمتنا الفاترة
وجود سيد عظيم مثلك يعتبرنا مثل هذا الاعتبار

كرسبين ـ ان هذا لا شيء اذ في علمي ان
سيدى لا يكتفى بالقليل فقد يحملكما معه
ويجلسكما على ارفع حال

ليندرو ـ (الى كرسبين جانبا) لا تتمادى في الكلام
يا كرسبين

---

(1) جاء المؤلف بكلمة: «Pagar» ومعناها في الاسبانية كافأ ودفع المال

كرسبين ـ ان سيدى لا يحب الاطالة في الكلام
ولكن من افعاله ستعرفانه

صاحب النزل ـ (خارجا مع الخادمين وقد جاءوا
باللحوم وهم يبسطون المائدة) ها هو ذا الخمر.
والاكل

كرسبين ـ اشربا! اشربا وكلا ولا تحرما نفسيكما
من شيء قط فكل شيء على حساب سيدى.
واذا نقصكما شيء فلا تتورعا عن الاجهار به
فسيدى يأمر بتلافي النقص اذ ان من شيمة
صاحب النزل الاهمال

صاحب النزل ـ عفوا واعلم...

كرسبين ـ لا تتكلم، لانك خلاف ذلك، تقول ما
يزعج

الضابط ـ على صحتك!

ليندرو ـ وعلى صحتكما ايها السيدان ونخب اكبر
شاعر واشجع جندي!

ارلكين ـ ونخب انبل سيد!

الضابط ـ ونخب اكرم الكرماء

كرسبين ــ وحتى انا اود ان اشرب وان بدت مني جرأة اود ان اشرب نخب هـذا اليوم الفريد الذى جمع ارفع شاعر واشجع ضابط وانبـل سيد واوفى خادم..! واسمحا ان يستودعكما سيدى اذ ان الاشغال التى جاءت به الى هذه المدينة لا تقبل التأجيل

ليندرو ــ حقا

كرسبين ــ هل ستتوانيان في ان تقدما له يوميا احتراماتكما؟

ارلكين ــ بل في كل ساعـة . وساجمع كافـة الموسيقيين والشعراء الاصدقاء لنكرمه بالاناشيد والاغاني

الضابط ــ وانا ساحضر فرقتي على بكرة ابيها بالمشاعل والانوار

ليندرو ــ تهينان تواضعي

كرسبين ــ اما الان فكلا واشربا.. في الحال! قدما لهذين السيدين . (جانبا الى الضابط) الامر بيننا قد تكونان بلا فلس!

الضابط ـ ماذا اقول لك؟

كرسبين ـ كفى (الى صاحب النزل) يا هذا تقدم. سلم هذين السيدين بامر من سيدى اربعين او خمسين اسكودا..! وحذار ان لا تنفذ اوامره!

صاحب النزل ـ كن مطمئنا اقلت اربعين ام خمسين؟

كرسبين ـ بل ستين.. تحية ايها السيدان...

الضابط ـ عاش اعظم سيد!

ارلكين ـ عاش!

كرسبين ـ اهتفوا عاش! انتم ايضا يا اناس بلا ادب!

صاحب النزل ـ والخادمان ـ ليحي

كرسبين ـ ليحي اكبر شاعر واعظم جندي!

الجميع ـ ليحي

ليندرو ـ (جانبا الى كرسبين) ما ضروب الجنون هذه يا كرسبين وكيف سنتخلص منها

كرسبين ـ كما دخلنا وانت ترى فالشعر والسلاح حليفانا...! الى الامام فلنواصل فتح العالم (يحيى

الجميع بعضهم البعض باحترام ويذهب ليندرو
وكرسبين من الباب الثاني . ويشرع الضابط
وارلكين في اكل اللحوم المحمرة التى هيأها
لهما صاحب النزل وقدمها الخادمان)

تبديل

المنظر الثانى

بستان وواجهة دار ذي باب مطروق
اولا لجهة الشمال. الوقت ليل

المشهد الاول

ضونيا سيرينا وكولومبينا
خارجتين من الدار

سيرينا ـ أليس في ذلك يا كولومبينا ما يذهب بالعقل؟ ان تلقى سيدة نفسها فى موقف شائن كهذا من تصرف اوباش قليلى الادب! كيف تجرأت ان تعودي الي بمثل هذه الحجج؟

كولومبينا ـ أفلا ينبغي ان تطلعي على الامر؟

سيرينا ـ شد ما كنت افضل الموت. وهل قال لك الجميع نفس القول؟

كولومبينا ــ واحد فواحد وكما سمعت . . ! فالخياط
لن يرسل لك الفسطان ما لم تدفعي كل ما
له في ذمتك من دين.

سيرنا ــ سحقا له من وقح ! قطاع الطريق! فهو
المدين لي بالشهرة التي يتمتع بها في المدينة !
وقبل ان استخدمه في صنع ملابسي الخاصة ما
كان ليعرف قط ما هو التفصيل للسيدات! .

كولومبينا ــ ونفس القول قال الطباخون والموسيقيون
والخدام، انهم لا يخدمون هذه الليلة فى الحفلة
ما لم تدفعي لهم سلفا.

سيرينا ــ قبح سعيهم من اجلاف! ويالهم من مجرمين!
متى سمعت مثل هذه الوقاحة من اناس ما
خلقوا الا ليكونوا خداما لنا او لم يعد يدفع
بما خلا النقود؟ افلا من قدر في العالم لغير
الدراهم؟! ما أشقى من كانت حالها كحالى
لا بعل يرعاها ولا أقارب ولا اعزاء ذكور . !
فالمرأة وحدها لا تساوى قلامة ظفر في الدنيا
مهما كانت رفيعة النسب وفاضلة! آه يا اوقات

رؤيا القديس يوحنا! لا مندوحة من ان المسيح
الدجال قد جاء!

كولومبينا ـ ما عهدتك قط في مثل هذا الانكسار!
انني اجهلك لقد عرفت كيف تتخلصين من
مآزق احرج من هذا بكثير

سيرينا ـ كانت اوقات اخرى ياكولومبينا! وكنت
آنذاك اعتمد على جمالي وشبابي كحليفين قويين:
وكان الامراء والسادة العظام يرتمون على اقدامي

كولومبينا ـ بيد ان درايتك ومعرفتك للعالم لم تكونا
كما هما عليه الان. واما جمالك فما كان قط
في مثل ما هو من النضوج! صدقيني وثقي!

سيرينا ـ دعي الاطراء اني لي ان ارى نفسي في
مثل هذه الحالة لو كنت ضونيا سيرينا ذات
العشرين؟

كولومبينا ـ سنة تحبين ان تقولي؟

سيرينا ـ وما جال في فكرك؟ وما عسى ان اقول
فيك ولما تتميها وانت لا تحسنين الاستفادة منها!
ما كنت لاظن ذلك قط عند ما رايت نفسي

وحيدة واتخذتك لى ابنة اخت. فلو لم تمتهني
فتوتك في كلفك بارلكين ذلك الشاعر الذي
انما يعجز ان يقدم لك شيئاً، ما خلا الاشعار
والاغاني واحسنت التصرف بذاتك لما رأينا
نفسينا في مثل هذه الحالة الموجعة!

كولومبينا ــ وما ذا تودين؟ ما زلت في عنفوان
شبابي كيما اقنع بان اكون معشوقة من
غير ان اقابل بالمثل! واذا كان لى ان اتمرن
على ان اعذب من اجل حبي فينبغي لى ان
اعرف قبلا كيف يشعر بالعذاب عند ما يحب
انني ما زلت دون العشرين واحسن التخلص
والاستعاضة فلا تظني انني قليلة العقل الى هذا
الحد وانني افكر في الزواج من ارلكين.

سيرينا ــ اني لا اركن اليك وقد عهدتك تركبين
هواك وتتركين نفسك دائما مع تيار الخيال
والوهم..! دعي هذا ولنفكر الان فيما يهم. فما
عسى ان نصنع في مثل هذا الضيق الخانق؟
سيما وان الذين دعوتهم لن يتاخروا عن

الوصول وكلهم من عليات القوم والاعيان ومنهم السنيور بوليتشينالا مصحوبا بزوجته وكريمته ولاسباب عديدة يهمني امرهم اكثر من الكل بكثير، وانت تعلمين كيف يتردد الى هذه الدار بعض السادة العريقين في النسب غير انهم مثلي قد شحب نبلهم وامتقع لقلة المال فعند اي كان منهم يمكن ان تكون ابنة السنيور بوليتشينالا صفقة من اربح الصفقات نظرا لمكانتها الرفيعة والثروة الضخمة التي سترثها لدى وفاة ابيها فكثيرون هم الذين يطلبون يدها وفي مصلحتهم جميعا ابذل قصارى جهدي وصداقتي للسنيور بوليتشينالا وزوجته واني لعلى يقين من ان المحظوظ كائنا من كان سيقابل عملي المثمر هذا بالكرم والسخاء لاني حملتهم على توقيع اعتراف، تامينا على مصلحتي، اذ لم يبق لي غير هذه الوسائل، وسائل الوساطة لاعادة بناء مكانتي المالية بعض الاعادة واذا طرأ في هذه الاثناء وكلف بك

احد التجار الموسرين .! من يعلم؟ فلا زالت هذه الدار قادرة على ان تعود الى ما كانت عليه في زمن مضى! ولكن لئن تمادت وقاحة اولئك الناس هذه الليلة..! ولئن تعذر علي احياء الحفلة..! لا اريد ان افكر في احتمال وقوع هذا الامر..! ان فيه لخرابي.

كولومبينا ـ لا تقلقي فلن يغيب ما يمكننا من تكريمهم واما فيما يعود الى المطربين والخدم فالسنيور ارلكين الذى ما كان شاعرا ولا مغرما بي عن عبث هو الذى يعرف كيف يرتجل كل شيء لانه يعرف الكثير من الصعاليك المرحين الذين يصلحون لاية خدمة كانت وسترين كيف انه لن ينقصنا شيء، وان مدعويك سيقولون بانهم ما حضروا في حياتهم حفلة بهية كهذه!

سيرينا ـ آه! ياكولومبينا! لئن صح ذلك فكم يزداد ودادي لك! اسرعي في طلب شاعرك .! لاينبغي التفريط في الوقت..!

كولومبينا ـ شاعري؟ انه يتمشى اكيدا في الجهة
الثانية من الحديقة في انتظار اشارة مني. !
سيرينا ـ لا يليق ان احضر مقابلتكما اذ لاينبغي
لي ان اسف في التماسى مثل هذا المعروف !
انني اتركه على عهدتك واياك ان تفتقر الحفلة
الى شيء ما! واني سأحسن الجزاء عن كل شيء
فهذا الضيق الخانق الان لن يدوم الى الابد..!
والا فلا كانت ضونيا سيرينا
كولومبينا ـ لكل داء دواء فاذهبى في أمان
(تتوارى ضونيا سيرينا في الدار)

المشهد الثاني

كولومبينا ومن بعد كرسبين الذي
يدخل من الجهة الثانية لليمين

كولومبينا ـ (متجهة الى الجهة الثانية لليمين ومنادية)

ارلكين! يا ارلكين! (لدى رؤية كرسبين) ليس هو.

كرسبين ـ لا تجزعي ياكولومبينا الحسناء ويامعشوقة اعظم مليك للنبوغ لم يرض ان يطنب في اشعاره في امتداح جمالك لانه هكذا شاعر غريب الاطوار. واذا كان دائما من فارق بين الرسم والمرسوم ففي هذه المرة رجحت كفة المرسوم. حبذا كان الرسم هكذا!

كولومبينا ـ وحضرتك، اشاعر كذلك ام من البلاط ومتملق؟

كرسبين ـ انني اصدق صديق لمعشوقك ارلكين وان كانت معرفتي به بنت يومها الا انه رأى من صداقتي براهين جمة على الرغم من ذلك الوقت القصير، وشد ما كانت رغبتي في ان احييك وما كان السنيور ارلكين ليكون رصينا اذ لبى طلبي لولا ثقته العظيمة بصداقتي التي بدونها لكان عرضني الى خطر الكلف بك مجرد افساحه المجال لرؤيتك

كولومبينا ـ للسنيور ارلكين ثقة بالحب الذي

اكنه له بين جوارحي كالثقة التي له بصداقتك! فلا تعز كل فضل لك اذ انه من البلاهة التبجح بالعفو عن حياة الرجال وقلوب النساء!

كرسبين ـ لقد تأكدت الان انك لا تتساوين في الخطر على من يراك وعلى من يتوصل الى سماع حديثك

كولومبينا ـ اعذرني انني اود قبل حلول الموعد المضروب لحفلة هذه الليلة ان اتحدث الى السنيور ارلكين..!

كرسبين ـ لا لزوم اذ لهذا الغرض قد جئت مرسلا من قبله ومن قبل سيدي الذي يقبل يديك

كولومبينا ـ ومن يكون سيدك اذا امكنت معرفته؟

كرسبين ـ هو انبل سيد واقدر رجل.! واسمحي لي الان بان اكتم اسمه: فسرعان ما تتعرفين عليه، وسيدي هذا يود ان يحيي ضونيا سيرينا وان يحضر حفلتها هذه الليلة

كولومبينا ـ الحفلة التي تعلم..؟

كرسبين ـ اني لعلى بينة وواجبي يحتم علي ان اتأكد
من كل شيء لقد نمى الي انه قامت عوائق
من شأنها ان تعكر صفوها بيد انه لن يبق
عائق ما. لقد اتخذت كافة الاحتياطات واعد
كل شيء

كولومبينا ـ وكيف عرفت ان..؟

كرسبين ـ انني اوكد لك بانه لن ينقصنا شيء
فالاكرام من طرار البذخ والانارة والاسهم
النارية والموسيقى والمطربون : ستكون ابهى
حفلة في العالم .!

كولومبينا ـ أانت احد السحرة يا هذا ؟

كرسبين ـ ستعرفينني شيئا فشيئا. وانما اقول ان
القدر قد جمع اليوم لا عن عبث اناسا لهم مثل
هذه العقول الراجحة لا يرضون بفشل ما ينوون
عمله من اجل خرافات وخز الضمير. وسيدي
يعلم انه سيحضر الحفلة السنيور بوليتيشينالا وابنته
الوحيدة سلفيا الحسناء افضل نصيب في هذه
المدينة . فعلى سيدي ان يجعلها تعشقه وعلى

سيدى ان يتزوجها. وسيدي يعرف كيف يجازى كما يليق خدمات ضونيا سيرينا المجدية. وحتى خدماتك ايضا فيما اذا تطوعت للعمل لمصلحته

كولومبينا ـ انك لا تلتجىء الى الدوران في القول وكان ينبغى ان تهينني جرأتك

كرسبين ـ الوقت ضيق، ولم يفسح لي المجال لان اكون متزنا

كولومبينا ـ لئن وجب الحكم على السيد بما يبديه الخادم..

كرسبين ـ لا تخافي فستلقين في سيدي أكثر الرجال لطفا وادبا لان قلة حيائي تسمح له بان يكون خجولا. والحياة ضروريات عاتية قد تلزم اشرف انسان على ان يقوم بمهمات هى من شأن الوضيع كما وانها تحمل انبل سيدة على مزاولة أحط المهن وهذا المزيج من الضعة والرفعة في مخلوق واحد يفقده اعتباره في نظر

العالم وانه لمن البراعة اظهار ما هو عادة في
شخص واحد في شخصين منفردين فسيدي
وانا وان كنا شخصين فكل منا جزء متمم للاخر
حبذا كان هكذا دائما ! وكل واحد منا يحمل
في صدره سيدا عظيما ذا افكار علوية، وقادرا
على كل ما هو عال وجميل..! والى جانبه
الخادم الوضيع ذو الاعمال الوضيعة الذي ينبغي
ان يستخدم نفسه في احط الاعمال التي ترغم
عليها الحياة.. والفن كل الفن يقوم على حسن
التفريق بينهما بكيفية تسمح لنا عند ما نسقط
في احدى الامور الدنيئة بان نقول دائما وابدا:
لم تكن الزلة زلتي، لم اجترحها انا، بل خادمي.
وفي اتعس ظروف حياتنا نعثر دائما فينا على
شيء يود ان يشعر بانه ارفع منا بالذات. وقد
نحتقر انفسنا الى حد الافراط اذا لم نعتقد باننا
نساوي اكثر مما تساوى حياتنا ! ها انت قد
اصبحت تعرفين من هو سيدى: هو صاحب

الافكار السامية والاحلام الجميلة! وقد اصبحت تعرفين من هو اذا: صاحب الاعمال الوضيعة الذي ينزل دائما الى الحضيض ويتمرغ ويحفر بين ضروب الكذب وقلة الحياء والصعلكة. وانما هنالك شيء واحد عندي يفديني ويرفعني امام عيني نفسي الا وهو الاخلاص الذي يهين ذاته ويسف كي يتمكن آخر من التحليق ويستطيع ان يكون دائما سيد الافكار السامية والاحلام الجميلة!

(يسمع عزف موسيقى في الداخل)

كولومبينا ـ ما هذه الموسيقى؟

كرسبين ـ التي جاء بها سيدي الى الحفلة مع كافة حشمه وخدمه وبلاط كامل من الشعراء والمطربين يرأسهم السنيور ارلكين وكتيبة من الجنود على بكرة ابيها في طليعتها الضابط يواكبونه بالمشاعل.!

كولومبينا ـ ومن هو سيدك الذي يستطيع كل ذلك؟ ساعلم سيدتي في الحين..!

كرسبين ـ لا حاجة لذلك فها هي قد جاءت!

المشهد الثالـث

المتقدمان وضونيا سيرينا
التى تخـرج من الـدار

سيرينا ـ ما هذا ؟ ومن اعد هذه الموسيقى ؟ من هذا الرهط الذى يصل الى باب دارنا ؟

كولومبينا ـ لا تسألي عن شىء واعلمي انه قد وصل الى هذه المدينة سيد عظيم ! وهو الذي يقيم حفلة هذه الليلة اكراما لك . وسوف يطلعك خادمه على كل شىء اذ انا لا احسن حتى ان اقـول لك ان كنت قد تكلمت مع اكبر مجنون أم مع اكبر عفريت ، ومهما يكن فانني اؤكد لك انه رجل خارق العادة !

سيرينا ـ لم يكن ارلكين اذن؟

كولومبينا ـ لا تسألي..! فكل ذلك كضرب مـن ضروب السحر..!

كرسبين ـ ان سيدى يا ضونيا سيرينا يستـأذن

عليك ليقبل يديك ولا ينبغي لسيدة على مثل
هذه الرفعة ولسيد على مثل هذا النبل ان
يتدخلا في دسائس لا تليق بمقامهما ، فلذلك
بات من واجبي ، قبل ان يصل هو ليحييك،
ان أطلعك على كل شيء. أنا اعرف عنك الف
حادثة خطيرة الشأن لو رددتها لضمنت لي
عظيم ثقتك بكاملها ..! غير انه قد يكون من
الفضول اعادة روايتها كما هي. وانما سيدي
يؤكد لك في هذه (يسلمها وثيقة) بتوقيعه
الواجب الذي ينبغي عليه تنفيذه اذا ما احسنت
القيام بما يقترحه عليك ههنا.

سيرينا ـ ما هذه الوثيقة وما ذلك الواجب ..؟ (تقرأ
لنفسها الوثيقة) ماذا ؟ مئة الف « اسكودو هدية
ومثلهاعند وفاة السنيور بوليتيشينالا اذا توصل الى
الزواج من ابنته؟ ما هذه الوقاحة؟ وعلى سيدة؟
اتعلم الى من تتحدث؟ اتعلم اية دار هي هذه؟

كرسبين ـ ضونيا سيرينا ، دعي الغضب...! اذ ما

من احد ههنا يمكن ان يهمك امره واحفظي هذه الوثيقة مع غيرها. ! وليخنـق البحث في الموضوع..! فلا سيدي يقترح عليك ما يحط من قدرك ولا انت توافقين على ذلك. ! وان كل ما يقع ههنا فانما يكون من ضروب الصدفة والحب، ولم يحك آحد غيري انا الخادم هذه الامور غير اللائقة. واما انت فتكونين دائما السيدة الرفيعة، وسيدى السيد النبيل، وعنـد ما تلتقيان هذه الليلة في الحفلة تتساقطـان الحديث فى الف امر عال لطيف بينما يكون زائروك يتمشون ويتجاذبون اطراف الحديث من حولكما في اعجاب بجمال السيدات؛ وفي ازيائهن وسماحة الحفاوة وعذوبة الموسيقـى ورشاقة الرقصات..! ومن يتجرأ ان يقول ان ليس ذلك كل ما في الامر؟ اليست الحياة هكذا؟ حفلة تصلح فيها الموسيقى لاخفاء الكلام وكلمات لاخفاء ومواربة الافكار؟ فلتصدح اذن الموسيقى بلا انقطاع وليشط الحديث بقهقهات

الجبور وليقدم العشاء بأفخم شكل.! فذلك كل
ما يهم من لبوا الدعوة! وانظري ههنا الى
سيدي الذي يصل ليحييك بكل تأدب

المشهد الرابع

المتقدمون وليندرو وارلكين
والضابط الذين يدخلون من
الجهة الثانية لليمين

ليندرو ـ ضونيا سيرينا اقبل يديك
سيرينا ـ يا سيد...
ليندرو ـ قد يكون قال لك خادمي كل ما يمكنني
ان اقوله لك
كرسبين ـ واما سيدى بصفته رجل عظيم فهو
قليل الكلام واعجابه أبكم
ارلكين ـ الا انه يحسن الاعجاب بحكمة

الضابط ـ بالمؤهلات الحقة
ارلكين ـ بالقيم الناطقة
الضابط ـ بفن الشعر الذي لا يجارى
ارلكين ـ بالفن العسكرى الشريف
الضابط ـ يطلع بعظمته في كل شيء
ارلكين ـ انه لاشرف رجل فوق الغبراء
الضابط ـ سيكون سيفي دائما وقفا على خدمته
ارلكين ـ ساكرس عيون شعرى لمجده.
كرسبين ـ كفى. كفى انكما تسيآن الى تواضعه
المطبوع، فانظراه كيف يود ان يتخبأ ويتوارى.
انه لزهرة البنفسج بالذات.
سيرينا ـ لا يحتاج الى الكلام من يحمل الكل على
التكلم هكذا في امتداحه. (بعد التحية وتقديم
الاحترام يذهب الجميع من الجهة الاولى لليمين)
(الى كولومبينا) ما رأيك في كل ذلك يا كولومبينا؟
كولومبينا ـ ان للسيد طلعة بهية وللخادم قحة سنية
سيرينا ـ كل شيء يمكن ان يغتنم. فاما ليس لي
اية دراية بالعالم وجهلي بالرجال بليغ واما

ان يكون السعد قد دخل اليوم من ابواب دارى

كولومبينا ـ بل السعد اكيدا : لانه ان كان لك بالعالم بعض الدراية فبالرجال.. فحدث ولا حرج!

سيرينا ـ ريسيلة ولورا لاول من يصل...

كولومبينا ـ ومتى كانتا آخر من يصل الى احدى الحفلات؟ اتركك معهما لانني لا اود ان يغيب عن ناظري ذلك السيد.. (تذهب من الجهة الاولى لليمين)

المشهد الخامس

ضونيا سيرينا ولورا وريسيله اللتان تدخلان من الجهة الثانية لليمين

سيرينا ـ ايتها الصديقتان! لقد كنت اخذت أتذمر من غيابكما

لورا ـ اتأخرنا الى مثل هذا الحد؟
سيرينا ـ الامر دائما كذلك بالنسبة الى رؤيتكما
ريسيله ـ لقد اهملنا حفلتين كي لا نتخلف عن
داركِ .
لورا ـ وان كان قد قال احدهم ان الحفلة لن
تقام هذه الليلة لانك منحرفة المـزاج بعض
الانحراف
سيرينا ـ حتى لو كنت احتضر لما ابطأت عـن
اقامة الحفلة لا لامر الا لالقم المتشدقين حجرا
ريسيله ـ ونحن وان خطفتنا يد المنون لما تقاعسنا
عن حضورها
لورا ـ أليس في علمك النبأ الجديد؟
ريسيله ـ لا حديث الا في ذلك
لورا ـ يقولون انه وصل شخص تكتنفه الاسرار
وقد قال بعضهم انه سفير سرى للبندقية او
لفرنسا
ريسيله ـ ويزعم الاخرون انه جاء يبحث عن زوج
للتركي العظيم

لورا ـ ويؤكدون انه نظير ادونيس جمالا

ريسيله ـ لو امكن لنا ان نتعرف اليه.. يجمل بك
ان تستدعيه الى حفلتك

سيرينا ـ لم يكن لازما ايتها الصديقتان بحيث انه
هو من تلقاء نفسه أوفد ممثلا عنه يستأذنني
باستقباله. وهو الان في داري وسرعان ما تريانه

لورا ـ ماذا تقولين؟ لقد كنا على صواب في تخلينا
عن كل شيء في سبيل المجيء الى دارك

ريسيله ـ كم سيحسدوننا هذه الليلة!

لورا ـ كلهم على احر من الجمر لان يتعرفوا اليه

سيرينا ـ اما انا فلم آت بجهد ما لبلوغ هذا المأرب
وكان كافيا انه عرف هو انني اقيم حفلة
في داري

ريسيله ـ هكذا كان دائما بالنسبة اليك بحيث انه
لا تؤم المدينة شخصية عظيمة حتى تجيئك لتقدم
لك احتراماتها

لورا ـ ها هو الوقت قد طال علي لرؤيته..
احملينا بحياتك الى حضرته

ريسيله ـ أجل! أجل! احملينا

سيرينا ـ اسمحا لقد وصل السنيور بوليتيشينالا مع عائلته . .! ومع ذلك فادهبا من دوني اذ ان يصعب عليكما العثور عليه

ريسيله ـ أجل، أجل: هيا بنا يا لورا

لورا ـ هيا، بنا يا ريسيله، قبل ان يختلط الحابل بالنابل ويتعذر علينا الاقتراب منه (تذهبان من الجهة الاولى لليمين)

المشهد السادس

ضونيا سيرينا، بوليتيشينالا وامرأة بوليتيشينالا وسلفيا الذين يدخلون من الجهة الثانية لليمين

سيرينا ـ آه، ياسنيور بوليتيشينالا!، لقد كاد يساورني الخوف من عدم حضوركم، فالحفلة في عرفي لم

تبدأ حتى الان

بوليتيشينالا ــ لم يكن الذنب ذنبي في التأخر بل ذنب امرأتي التى ما عرفت قط اي فستان ترتدى من الاربعين

امرأة بوليتيشينالا ــ لو عاد الامر اليه لجئت كيفما تيسر الحال.. هلا رأيت كيف انني جئت مبهورة من فرط تعجيلي

سيرينا ــ ما كنت قط اجمل مما انت عليه الان

بوليتيشينالا ــ مع انها لم تتزين بنصف ما عندها من جواهر اذ لا يمكن ان تحمل مثل ذلك الوزن

سيرينا ــ ومن خير منك ان يعتز بان تتحلى امرأته بثمرة ثروة اكتسبت بجدك؟

امرأة بوليتيشينالا ــ ولكن: الم تحن حتى الان ساعة التمتع بها كما اقول له وتكون لنا رغائب انبل؟ فتأملي انه يسعى الان في تزويج ابنتنا من احد التجار

سيرينا ــ واه ياسنيور بوليتيشينالا! ان ابنتك تستأهل

ما هو ارفع من تاجر بكثير فلا ينبغي ان
يفكر في ذلك وعليك ان لا تضحي بقلبها لقاء
اية مصلحة كانت، فماذا تقولين انت ياسلفيا؟

بوليتيشينالا ـ اما هي فتفضل احد المتخنثين: وانها
رغم انفي ولوعة بالروايات والشعر

سلفيا ـ انا افعل دائما ما يامرني به ابي ان كان
لا يغيظ امي ولا يسوءني

سيرينا ـ هذا هو حديث عاقل

امرأة بوليتيشينالا ـ يحسب ابوك ان لا قيمة ولا
اعتبار في العالم لغير المال

بوليتيشينالا ـ عندي ان لا قيمة ولا اهمية لشيء
في العالم بلا مال والمال هو الثمن لكل شيء

سيرينا ـ لا تتكلم هكذا! والفضائل والعلم
والشرف؟

بوليتيشينالا ـ لكل شيء ثمنه. ومن يشك في ذلك؟
وما من احد يفوقني فيه خبرة، لقد اشتريت
منه كثيرا وليس غاليا

سيرينا ـ عفوك يا سنيور بوليتيشينالا ! ما ذلك الا من مداعباتك ! فانت تعلم حق العلم ان المال ليس كل شيء. فاذا كلفت ابنتك باحد السادة النبلاء فلا تحمد مخالفتها. اني اعلم ان لك قلب اب حنون

بوليتيشينالا ـ اجل ففي امكاني من اجل ابنتي ان افعل كل شيء

سيرينا ـ وان كان في ذلك افلاسك؟

بوليتيشينالا ـ ذلك ان يكون برهان حنان، بل في وسعي ان انهب واقتل . ان افعل كل شيء

سيرينا ـ انا اعلم انك تحسن دائما ان تعيد بناء ثروتك. الا ان الحفلة اخذت تزهو فاتبعيني يا سلفيا. لقد اخترت لك سيدا يراقصك وسوف تكونان ابهى زوجين . . . (يتوجه الجميع الى الجهة الاولى لليمين . وعند ما يهم السنيور بوليتيشينالا بالذهاب يستوقفه كرسبين الذي يدخل من الجهة الثانية لليمين)

المشهد السابع

كرسبين وبوليتيشينالا

كرسبين — يا سنيور بوليتيشينالا ! من فضلك

بوليتيشينالا — من يناديني؟ وماذا تريد مني؟

كرسبين — الا تتذكرني؟ لا غرو من ذلك فان الزمن يمحو كل شيء ومتى كان المحو مما يضيم فانه لا يبقى حتى على اثره وان كذكرى ، بل انه يسرع ويرسم فوقه الوانا زاهية هي تلك الالوان التي تخفي بها عن العالم حدبتك التى لما عرفتك يا سنيور بوليتيشينالا ما كانت لتغطيها سوى اسمال ذهب لونها

دوليتيشينالا — ومن أنت واين تسنى لك ان تعرفني ؟

كرسبين — كنت انا فتى صغيرا وكنت انت رجلا من أم رأسك الى اخماص قدميك فهل نسيت الى هذا الحد افعال البطولة العديدة في تلك

البحار والانتصارات التى لا تحصى على الادراك·
الانتصارات التي ما كان قليلا ما ساهمنا فيها
بفضل جهودنا المقدام حين شددنا متحدين الى
مجداف واحد شريف· في جارية واحدة جيدة؟

بوليتيشينالا ــ ويلك يا وقح! صه والا..!

كرسبين ــ والا فعلت بي كما فعلت بمولاك الاول
في نابولي أو بامرأتك الاولى في بولونيا وبذلك
التاجر اليهودي في البندقية..

بوليتيشينالا ــ صه! من انت حتى تعرف كل
ذلك وتتكلم الى هذا الحد؟

كرسبين ــ أنا.. ما كنت انت.. ومن سيصبح
ما هو انت.. ويصل كما وصلت انت ولكن
من غير عنف كعنفك لان الايام قد تبدلت ولم
يعد احد يغتال سوى المجانين والعاشقين ونفر
من التعساء مدججين بالسلاح مابرحوا يتصدون
للمار في الشوارع والطرقات الموحشة. طعام
محتقر لاعواد المشانق!

بوليتيشينالا ـ وماذا تريد مني؟ المال اليس كذلك؟
فسنلتقي ونتحدث بتأن اذ ليس هذا هو المقام..

كرسبين ـ لا ترتعد فرائصك خوفا على مالك. فجل
ما اريد هو ان اكون صديقك وحليفك كما
في هاتيك الايام

بوليتيشينالا ـ ما يمكنني ان افعل من اجلك؟

كرسبين ـ عفوا. من سيقوم على خدمتك الان هو
انا الذي سيقيدك بانذار واحد.. (حاملا اياه
على النظر الى الجهة الاولى لليمين) الا ترى
هناك ابنتك كيف تراقص سيدا في شرخ الشباب
وكيف تبتسم خفرة لسماع كياساته؟ فذلك السيد
هو مولاي

بوليتيشينالا ـ مولاك؟ انه اذن رجل مجازف.
ومحظوظ ومجرم مثل .

كرسبين ـ مثلنا.. تحب ان تقول؟ كلا بل
اشد خطرا منا لانه كما ترى جميل الصورة
وفي نظراته سر السحر بعينه وفي صوته عذوبة
تصل الى القلب فتهزه كما لو انه يقص حكاية

محزنة . اليس في ذلك ما يكفي لان يحمل أية امرأة كانت على ان تعشقه؟ لن تقول انني لم انبهك . فاسرع وافصل ابنتك عن ذلك الرجل ولا تسمح بان تراقصه لا ولا ان تعود الى الاصغاء اليه مدى حياتها

بوليتيشينالا ــ تقول انه سيدك وهكذا تخدمه؟

كرسبين ــ أتتعجب من ذلك؟ افنسيت عند ما كنت خادما؟ اما انا فلم افكر في اغتياله بعد.

بوليتيشينالا ــ أحسنت ان السيد لمقوت على الدوام. وفي خدمتي اية مصلحة لك؟

كرسبين ــ ان اصل الى مرفأ أمين كما وصلنا مرات مجدفين معا اذ آنذاك كنت تقول لي أنت بعض المرات: «والان ما دمت أنت أقوى مني فجدف عني. » واما الان في هذه الجارية فأنت هو الاقوى فجدف عني عن الصديق الوفي لانذاك حيث ان الحياة جارية ثقيلة وقد جدفت انا كثيرا (يذهب من الجهة الثانية لليمين)

المشهد الثامن

السنيور بوليتيشينالا، ضونيا سيرينا
امرأة بوليتيشينالا ، ريسيله ولورا
اللائي يدخلن من الجهة الاولى لليمين

لورا ـ ضونيا سيرينا وحدها تعرف ان تحيى مثل
هذه الحفلات

ريسيله ـ وحفلة هذه الليلة فاقت جميعها

سيرينا ـ بل قد خلع عليها رونقا جديدا حضور
سيد رفيع الشأن

بوليتيشينالا ـ وسلفيا ؟ أين باتت سلفيا ؟ كيف
اغفلت ابنتنا ؟

سيرينا ـ صه ياسنيور بوليتيشينالا! ان ابنتك لفي
خير رفقة وهى في داري تكون دائما في امان

ريسيله ـ ما من حفاوة الا وتوجه اليها

لورا ـ اليها كل عطف

ريسيله ـ وكل التنهدات

بوليتيشينالا ـ ممن؟ من ذلك السيد الغريب؟ ذلك

مما لا يسرني . . .

سيرينا ـ عفوك يا سنيور بوليتيشينالا . . !

بوليتيشينالا ـ دعيني، دعيني انا ادرى بما افعل

(يذهب من الجهة الاولى لليمين)

سيرينا ـ ما جرى له؟ وما ذلك الارتعاش الغضوب؟

امرأة بوليتيشينالا ـ أرأيتـن اي رجل هو هذا ؟

انه جدير بتصرف خشن مع ذلك السيد. انـه

يود ان يزوج ابنته من احد التجـار او من

رجل وضيع. سوف يجعلها شقية مدى الحياة

سيرينا ـ اما ذلك فلا . . ! انك امها وسلطتك ينبغي

ان تصلح لشيء ما . .

امرأة بوليتيشينالا ـ انظرن لاريب في انه قد فاه

بوقاحة ما اذ ان السيد قد افلت يد سلفيـا

وهو ينسحب مطأطئ الرأس

لورا ـ ويظهر ان السنيور بوليتيشنيالا يؤنب ابنتك

سيرينا ـ هيا بنا ! هيا بنا ! ان مثل هذا الاستبداد

لا يمكن ان يطاق

ريسيله ـ لقد تأكدنا الان يا قرينة السنيـور

بوليتيشينالا انك رغم ضخامة ثروتك لست اقل
من غيرك تعاسة

امرأة بوليتيشينالا ـ الا تعلمن انه في بعض الاحيان
توصل الى ان يضربني

لورا ـ ماذا تقولين؟ وانت كامرأة اتحملت ذلك؟

امرأة بوليتيشينالا ـ ثم يعتقد انه يرتق الخرق
ببعض الهدايا

سيرينا ـ مما يعزي! اذ ان هنالك ازواجا لايرتقونه
بشيء (تذهبن جميعا من الجهة الاولى لليمين)

المشهد التاسع

لیندرو وكرسبين اللذان يدخلان
من الجهة الثانية لليمين

كرسبين ـ ما هذه الكآبة وهذا الانكسار؟ كنت
اخال انني سأراك اكثر حبورا!

ليندرو ـ لم أر نفسي في هلاك الا الان : وكان
حتى الان اقل ما يهمنى هو هلاكي. فلنهرب
يا كرسبين فلنهرب من المدينة قبل ان يتمكن
أحد من ازاحة الستار عنا فيفتضح امرنا ويطلع
الناس على حقيقتنا

كرسبين ـ اذا فررنا عندئذ يعلم الجميع. وعندئذ
يطاردنا الكثيرون الى ان يلقوا القبض علينا
ويرغمونا على الرجوع فلهذا لا يبدو لي من
اللائق ان نتغيب في مثل عدم الكياسة هذه
دون ان نودع اناسا على مثل هذا اللطف

ليندرو ـ لا تتهكم يا كرسبين فانا في يأس

كرسبين ـ وهكذا بت انت ! اما اصبحت آمالنا
على افضل طريق !

ليندرو ـ ما عساي ان انتظر؟ لقد اردت منـي
ان اتكلف حبا ولن احسن تكلفه

كرسبين ـ علام؟

ليندرو ـ لانني احب واحب باصدق معاني الحب
وبكل جوارحي

كرسبين ـ أسلفيا من تحب ؟ ومن ذلك تتذمر ؟
ليندرو ـ ما عهدت قط انه يمكن ان يحب بهذه الكيفية! وما عهدت ابدا انه كان في امكاني انا ان احب اذ لم اكن قط في حياتي المتشردة على كافة الطرق ذلك الذي دائما يمر بل كنت دائما ذلك الذي يفر، فالارض عدوة والبشر اعداء ونور الشمس عدو. وربما تركت على شفتي ثمرة السبيل المسروقة لا المهداة من طعم الحب بعضه، وحملني صفاء الخضراء في احدى المرات، بعد ايام مضطربة، في حضن راحة احدى الليالي على ان احلم بشيء قد يكون من حياتي كسماء تلك الليلة التي كانت قد سكبت في نفسي هناء صفائها. وهكذا هذه الليلة في بهاء الحفلة.. بدت لي كأنها طمأنينة في حياتي.. وكنت احلم.. لقد حلمت! ولكن غدا مرة اخرى سيكون الفرار القلق، ستكون العدالة التي تتعقبنا.. فلا اريد ان تعثر على هنا حيث هي وحيث يمكن ان تخجل لانها رأتني

كرسبين ـ انا كنت اخال انك بت في حظوة . .
لم الاحظ ذلك وحدي، فقد اطرت عليك عندها
ضونيا سيرينا والصديقان الوفيان الضابط والشاعر
أيما اطراء . وقد ظهرت لامها الذكية الفؤاد
امرأة بوليتيشينالا التي انما تحلم بان تصاهر
احد النبلاء، ذلك الصهر الذي تحدثها به احلامها
واما فيما يعود الى السنيور بوليتيشينالا . .

ليندرو ـ قد شك فينا . . انه يعرفنا . .

كرسبين ـ اجل ليس من السهل ان يخدع
السنيور بوليتيشينا كما يخدع رجل عادى
فمراوغة ثعلب عجوز لا تكون الابالاخلاص فلذا
بان لي ان افضل الوسائل تحذيره من كل شيء

ليندرو ـ ماذا ؟

كرسبين ـ اجل: فهو يعرفني من قديم . . ولما قلت
له انك مولاى افترض، وكان مصيبا، ان السيد
خليق بالخادم فلابادله انا الثقة اذ ذاك حذرته
وأوصيته بان لا يقبل بحال من الاحوال ان
تتكلم مع ابنته

ليندرو ـ أذلك ما فعلت؟ وما عسى ان انتظر؟

كرسبين ـ انك لابله ! فليبذل السنيور بوليتيشينالا قصارى جهده ليحول دون عودتك الى رؤية ابنته

ليندرو ـ لا افهم ذلك!

كرسبين ـ فبهذه الكيفية يصبح هو خير حليف لنا اذ انه يكفي ان يمانع حتى تعارضه امرأته وتكلف بك حتى الجنون ابنته فانت لا تعلم ما هى فتاة والدها ثرى شبت في كنف الدلال عند ما ترى لاول مرة في حياتها شيئا يقف دون ارادتها. فانا واثق ان هذه الليلة بالذات قبل ان تنتهى الحفلة تتوصل الى اختراق حراسة ابيها لتجيء تتكلم معك

ليندرو ـ ألم تر انه لم يعد يهمني السنيور بوليتيشينالا قدر قلامة لا ولا العالم باسره ؟ فأمامها هى وهى وحدها لا ارغب في ان اظهر غير اهل ومحتقر. . . وعليها لا أود ان اكذب

كرسبين ـ هيهات ! دع ضروب الجنون ! لقد

اصبح التقهقر مستحيلا . فكر في المصير الذي
ينتظرنا اذا نحن اقلعنا عن السير الى الامام.
أفقد عشقت ؟ ان هذا الحب الحقيقي سيسعفنا
اكثر منه لو كان كاذبا، ولو كان خلاف ذلك
لكنت طلبت العجلة في خطواتك، واذا كان
الاقدام والوقاحة يصلحان لكل شيء ففي الحب
يواتي الرجال شيء من الجبن اذ ان في جبن
الرجال ما يجعل النساء اكثر اقداما وان
كنت تشك في ذلك فها هي سلفيا البريئة تصل
في حذر شديد وانما تترقب ان انسحب انا او
اتخبأ لتقترب منك

ليبدرو ـ أسلفيا قلت؟

كرسبين ـ صه! اذ قد تجفل وعند ما تصبح الى
جانبك بالغ في التعقل . تكلم قليلا وقليلا جدا
أعبد، تأمل، تعجب، ودع الافتتان يتكلم عنك
في الليلة الزرقاء السائغة للحب وهذه الموسيقى
التي تخنق انغامها بين الاشجار وتصل ككئيبة
من بهجة الحفلة

ليندرو ـ لا تتهكم يا كرسبين لا تزدر بهذا الحب الذي فيه حتفي

كرسبين ـ ولم اتهكم ؟ فانا على يقين ان التمرغ لا يناسب دائما بل يلزم في بعض الاحيان التحليق في السماء للسيطرة على الارض احسن سيطرة فحلق انت الان وانا ساواصل التمرغ فالعالم سيصبح لنا (يذهبان من الجهة الثانية للشمال)

المشهد الاخير

ليندرو وسلفيا اللذان يدخلان من الجهة الاولى لليمين . وفي النهاية كرسبين

لنيدرو ـ سلفيا !

سلفيا ـ أانت؟ عفوك ما كنت لاتوقع لقياك ههنا

ليندرو ــ هربت من الحفلة فبهجتها تغمني
سلفيا ــ وتغمك انت ايضا ؟
ليندرو ــ أيضا تقولين؟ وتغمك انت البهجة ايضا..!
سلفيا ــ لقد اساءَ مني أبي، وما حدثني قط بتلك
اللهجة . وكان معك كذلك قليل الاعتبار
أتسامحه ؟
ليندرو ــ أجل، انني اسامح كل شيء، ولكن
لا تكدريه من اجلي عودي الى الحفلة اذ قد
يبحثون عنك فاذا عثروا عليك هنا الى جانبي!
سلفيا ــ أصبت ! ولكن عد انت ايضا. علام تبيت
مغموما ؟
ليندرو ــ كلا فساذهب دون ان يشعر بي احد..
علي ان اذهب وان اذهب بعيدا
سلفيا ــ ماذا تقول ؟ الم تجيء بك الى هذه المدينة
امور خطيرة ؟ اليس لك ان تمكث هنا وقتا
طويلا ؟
ليندرو ــ لا، لا ! ولا يوم اكثر ولا يوم واحد
سلفيا ــ فاذن . . . كذبت علي ؟

ليندرو ـ ان كذبت ! كلا . . . لا تقولي انني
كذبت . كلا فهذه هي الحقيقة الوحيدة في
حياتي.. هذا الحلم الذى لا ينبغي ان تليه يقظة!
(تسمع بعيدا موسيقى اغنية الى ان يسدل الستار)
سلفيا ـ هو أرلكين الذى يغني . . ما بك؟ اتبكي؟
اهي الموسيقي التي تبكيك؟ علام لا تبوح لي
بكآبتك ؟
ليندرو ـ كآبتي؟ لقد نطقت بها تلك الاغنية
فاصغي اليها
سلفيا ـ من هنا لا يسمع سوى الموسيقى واما
الكلمات فتتلاشى . الا تعرفها انها أغنية لسكون
الليلة واسمها «مملكة النفوس» الا تعرفها؟
ليندرو ـ أنشديها
سلفيا ـ ليلة الوداد على العاشقين
أسدلت من اديم سمائها
ستر الزفاف.
الليلة قد اشعلت الماسها الصافي
في مخمل سماء صيفية.

الروض في الظل ليس له ألوان
وهو في سر ظلامه:
الاوراق حفيف
والزهور اريج
وهوى.. ورغبة لذيذة الى البكى
فالصوت الذى يصعد
والصوت الذى يغرد
والصوت الذي يردد
كلمات الهوى
كفراً
قد تظهر
في الليلة المقدسة
كما التجديف في وسط الصلاة
يا نفس باتت في السكون
لك انا اسجد
ففي صمتك الصوت الحنون
لمن قضوا وفي سرهم يحبون
لمن كتبوا وهم في الهوى يموتون

لمن في الحياة من فرط حبهم لنا
لربما لم يحسنوا الافصاح عن الهوى
اليس هو الصوت ما في الليلة قد اسمع
وعند ما ينطق حبا : يقول الخلود؟
يا أم نفسي ! اليس نور مقلتيك
نور تلك النجمة

النور الذي يترجرج في الليلة
كدمعة حب لا أفق له ؟
فاخبرى من احب اليوم انني
ما احببت ابدا سواك في هذه الدنيا
ومذ ان مت ما قبلني غير نور
تلك النجمة

ليندرو — يا أم نفسي! ما احببت ابدا
سواك في هذه الدنيا
ومذ ان مت ما قبلني غير نور
تلك النجمة

(يبقيان في سكون متعانقين وكل منهما ين
الى صاحبه)

كرسبين ـ (الذى يظهر من الجهة الثانية للشمال على حدة)

يا ليل ! يا شعر ! يا جنون الحبيب
كل شئ سيصلح لنا في ذا المقام!
فالنصر اكيد! تشجع والى الامام!
فمن يغلبنا ما دام الحب لنا نصير؟

(يتوجه ليندرو وسلفيا على مهل الى الجهة الاولى لليمين . فيتبعهما كرسبين دون ان يرياه وينزل الستار على مهل)

ستار

الفصل الثاني

المنظر الثالث

حجرة في دار ليندرو

المشهد الاول

كرسبين ، والضابط ، وارلكين
الذين يدخلون من الجهة الثانية
لليمين أى الممشى

كرسبين ـ ادخلا ايها السيدان واجلسا على الرحب والسعة. سآمر بان يؤتى لكما بشيء.. أهلا ! يا هذا ! أهلا !

الضابط ـ ولا بحال من الاحوال، لا نقبل شيئا

ارلكين ـ انما جئنا لنقدم نفسينا لسيدك بعد ان علمنا ما علمنا

الضابط ـ خيانة لا تصدق لن تبقى بلا عقاب

فانا اقسم لك بأنه ان وضع السنيور بوليتيشينالا
نفسه في متناول يدى . . !

ارلكين ـ هى ميزة للشعراء فانا باشعارى اطاله
دائما وابداً . . ! وافرحتاه! فالهجاء الذى سأقوله
فيه سيكون داويا قاتله الله من شيخ مؤذ، من
شيخ شرير!

الضابط ـ وتقول ان سيدك لم يصب حتى بجرح؟

كرسبين ـ ولكنه كان يمكن ان يهلك فتأملا
لقد سطا عليه بغتة اثنا عشر سيافا وبفضل
شجاعته ومهارته وصياحي . . !

ارلكين ـ وحدث ذلك امس بينما كان سيدك
يتحدث مع سلفيا من على جدار الحديقة ؟

كرسبين ـ وكان قد أنذر سيدي . . بيد انكما
تعرفانه، ليس بالرجل الذى يخيفه شيء

الضابط ـ بل كان عليه ان يعلمنا . .

ارلكين ـ كان عليه ان يعلم السيد الضابط
فلكان قد رافقه مغتبطا

كرسبين ــ انكما تعرفان سيدي . انه امرؤ يكفي نفسه بنفسه

الضابط ــ وتقول انك توصلت الى الامساك باحد الاشرار من عنقه وانه اعترف بان كل شيء كان من تدبير السنيور بوليتيشينالا للتخلص من سيدك ؟ . .

كرسبين ــ وأى مصلحة لغيره في ذلك ؟ فابنته تحب مولاى وهو يحاول ان يزوجها على ذوقه. وسيدي يعرقل عليه مشاريعه وقد أحسن السنيور بوليتيشينالا طيلة حياته ان يزيل العوائق. او لم يترمل مرتين في وقت قصير ؟ او لم يرث في اقل من ذلك كل اقاربه من شيوخ وشبان ؟ وكلهم يعلمون ذلك ولن يقول احد انني اتهمه . . ! آه ! ان ثروة السنيور بوليتيشينالا لوصمة خزى وعار في جبين البشرية والعدالة فسيد على شاكلة السنيور بوليتيشينالا لا يمكن ان يسود قرير العين الا بين اناس لا شرف لهم ولا ضمير.

ارلكين ـ لافض فوك! فانا ساذكر كل ذلك في
هجائي.. طبعا دون ان اسميه لانه لا ينبغي
للشعر ان يسمح بمثل هذا القدر من الجوازات
كرسبين ـ سيأبه كثيرا بهجائك
الضابط ـ دعني! دعني! فاذا وضع نفسه في
متناول يدي..! الا اني واثق انه لن يأتى
هو ويبحث عني
كرسبين ـ لا! ولا سيدى يرضى بان يهان..
السنيور بوليتيشينالا! اذ انه رغم كل شئ والد
سلفيا وانما ما يهم هو ان يعلم الجميع في المدينة
كيف ان سيدى كان على قاب قوسين من
الاغتيال وكيف لا يمكن ان يسمح لذلك الثعلب
العجوز بان يخالف ارادة وقلب ابنته
ارلكين ـ لا يمكن ان يسمح؛ فالحب فوق كل شئ
كرسبين ـ فلو كان سيدى احد الرعاع.. ولكن
اخبراني أليس للسنيور بوليتيشينالا ان يكون
فخورا لكون سيدى قد تنزل ليعشق ابنته
ويرضى به حما له؟ سيدى الذى ازدرى بعدد

عديد من الاوانس الرفيعات الحسب والنسب
ومن اجله اكثر من اربع اميرات ارتكبن
اكثر من اربعة آلاف ضرب من ضروب
الجنون . . ! ولكن من يصل؟ (يلتفتون الى الجهة
الثانية لليمين) آه ! هذه هى كولومبينا ! الى
الامام ياكولومبينا الحسناء ولا تجزعي (تدخل
كولومبيا) اننا اصدقاء وصداقتنا المتبادلة تصونك
من اعجابنا الاجماعي

المشهد الثاني

المتقدمون وكولومبينا التى تدخل
من الجهة الثانية لليمين اى المشى

كولومبينا ـ أوفدتني ضونيا سيرينا لاستفسر عن
سيدك اذ ما كاد ينفلق الصبح حتى كانت
سلفيا في دارنا واعلمت سيدتي بكل ما حدث

وهى تقول انها لن تعود الى دار ابيها ولن
تخرج من دار سيدتي الا لتصبح زوجة
السيد ليندرو

كرسبين ـ أذلك ما قالت؟ لله درها من فتاة نبيلة!
لله در الفؤاد المعنى!

ارلكين ـ وأية قصيدة في نيتى ان انشد في عرسهما

كولومبينا ـ أما سلفيا فتعتقد بان ليندرو بات
جريحا.. حيث انها سمعت من على راشنها
قرع السيوف وصراخاتك في طلب النجدة،
فغشى عليها من بعد وعلى تلك الحالة وجدوها
في الصباح فأخبرني ما بدا لك عن السيد
ليندرو اذ انها في ضيق الغصة للاطلاع على
احواله وقد استحوذ القلق كذلك على سيدتي

كرسبين ـ أخبريها بان سيدى تمكن من النجاة
لان الحب كان يحرسه. واخبريها بانه انما
يموت من الحب بجرح لا علاج له واخبريها..
(يرى ليندرو قادما) رويدك، فها هو يصل بنفسه
فليقل لك كل ما كان في امكاني ان اخبرك به.

المشهد الثالث

المتقدمون وليندرو الذي يدخل
من الجهة الاولى لليمين

الضابط ـ (معانقا) يا صديقي !

ارلكين ـ (معانقا) يا صديقي وسيدي !

كولومبينا ـ آه يا سيد ليندرو ! لقد سلمت ! يا
للفرح !

ليندرو ـ كيف انتهى الى علمك

كولومبينا ـ لا حديث في المدينة كلها عن امر
خلاف ذلك ففي الشوارع يتالب الناس ويعقدون
الحلقات وكلهم يزمجرون ويهتفون ضد السنيور
بوليتيشينالا

ليندرو ـ ماذا تقولين ؟

الضابط ـ فان عاد الى محاولة ما ضدك

ارلكين ـ وحتى ان حاول مقاومة حبك

كولومبينا ـ لذهب كل شيء ادراج الرياح .

فها هى سلفيا في دار سيدتي وانما خروجها
منها لتصبح زوجة لك..!

ليندرو ـ سلفيا في دارك؟ ووالدها . .

كولومبينا ـ أفضل ما يليق بالسنيور بوليتيشينالا
هو ان يتوارى

الضابط ـ خيل له ان في امكانه ان يتجرأ الى مثل
هذا الحد بفضل ثروته الوقحة

ارلكين ـ قد كان في امكانه ان يتجرأ على كل
شيء ولكن على الحب فلا

كولومبينا ـ ان يحاول اغتيالك بهذا الشكل
المخزى ؟

كرسبين ـ اثنا عشر سيافاً اثنا عشر . . ! وانا
بنفسي احصيتهم

ليندرو ـ واما انا فلم اتمكن الا من تمييز ثلاثة
او اربعة

كرسبين ـ في وسع سيدى ان ينتهي الى القول
بان الخطر الذي هدد حياته لم يكن الى ذلك
الحد جسيما كى لا يمتدح رباطة جأشه وشجاعته..

ولكن انا شاهدتهم بعيني رأسي . لقد كانوا اثني عشر مدججين بالسلاح ومستعدين لكل شيء فبدا لي انه من المستحيل ان يخلص بحياته

كولومبينا ــ اذهب سريعا ضنا براحة سلفيا وسيدتي

كرسبين ــ اسمعي يا كولومبينا . اليس من الافضل ان لا تطمئن سلفيا ؟

كولومبينا ــ دع ذلك على عهدة سيدتي . فسلفيا تحسب الان ان سيدك يحتضر وان كانت ضونيا سيرينا تتظاهر بتهدئة روعها . . ! فلن تتوانى عن ان تجيء الى هنا دون ان تعبأ بشيء

كرسبين ــ لا يستعظم ان تكون سيدتك قد فكرت في كل شيء

الضابط ــ وسنذهب نحن كذلك اذ لم يعد في وسعنا هنا ان نخدمك بشيء . ومن المناسب الان ان نعمل على اذكاء سخط الناس على السنيور بوليتيشينالا

ارلكين ـ سنرشق داره بالحجارة . . ! سنقيم المدينة
عليه ونقعدها، وليعلم انه اذا كان حتى الان
لم يتجرأ احد عليه فاليوم كلنا متحدين نتجرأ
وليعلم ان هناك معنويات وان للجمهور دراية
وضميرا

كولومبينا ـ سوف يأتيك هو بنفسه راجيا ان
تقبل ابنته زوجة

كرسبين ـ أجل،أجل،واسرعوا ايها الاصدقاء واذهبوا
فحياة سيدي ليست مضمونة . . فلن يصد من
اراد ان يغتاله في المرة الاولى عن عزمه، صاد

الضابط ـ لا تخف . . ! يا صديق !

ارلكين - يا صديقي ومولاي !

كولومبينا ـ تشرفت يا سنيور ليندرو !

ليندرو ـ شكرا لكم جميعا يا احبائي واصدقائي
الاوفياء (يذهبون من الجهة الثانية لليمين ما
عدا ليندرو وكرسبين)

المشهد الرابع

ليندرو وكرسبين

ليندرو ـ ما هذا يا كرسبين ؟ ماذا تنـوي ؟ الى
أين تريد ان تذهب بي من جراء حيلك؟
أيخال لك انني صدقت ذلك ؟ فانت هو الذي
دفع بالسيافين مأجورين. وكل شيء كان
من تدبيرك اذ لو لميكونوا قد جاءوا ساخرين
لما كان في وسعي ان اقاومهم جميعا

كرسبين ـ أفي وسعك ان توبخني في حين انني
هكذا اسبق للوصول الى ما تتمنى ؟

ليندرو ـ لا، يا كرسبين لا، وانت أعلم بان لا..!
فانا احب سلفيا ولن اتوصل بالخداع الى حبها
مهما حصل

كرسبين ـ فأنت جد عارف بما سيحصل لك..!
واذا كان الحب هو ان يرتضى الانسان
بفقد ما يحب بدافع من دوافع نقاوة الضمير..!
فسلفيا نفسها لن تحمدك..!

ليندرو ـ ماذا تقول؟ واذا علمت هي من اذا ؟

كرسبين ـ فعند ما تعلم ذلك لن تعود انت من كنت . . . بل تصبح زوجها ، العاشق كل العشق ، والوفي ، والنبيل الى ابعد ما تريد انت ويمكن ان ترغب هي . . ! ومتى اصبحت سيد قلبها . . ! ورب بائنتها تصبح اعز شهم ! انك لست السنيور بوليتيشينالا الذي رغم كل ثروته التي تسمح له بكل هذا المقدار من البذخ لم يتمكن حتى الان ان يتبجح بانه رجل شريف . . ! لان الخساسة عنده طبيعة في حين انها عندك ، أجل عندك كانت فاقة . . ولو لم أكن بجانبك لكنت تركت نفسك تهلك جوعا لا لشيء الا لمجرد وخز الضمير . آه ! ايخال لك انني لو كنت وجدت فيك انسانا آخر لكنت ارتضيت واقتصرت على حملي اياك على الحب؟ كلا ! بل لكنت وجتهك نحو السياسة وما كانت لتكون لنا نقود السنيور بوليتيشينالا

فحسب بل العالم باسره ! ولكنك لست طماحا
وتكتفي بان تكون سعيدا !

ليندرو ـ أو لم تر انني ما كنت لاحسن ذلك؟
فلو اني كذبت لاحب واثرى بهذا الشكل
لكان ذلك نتيجة لعدم حبي ولتعذر علي في
هذه الحالة ان اكون سعيدا وان احببت فكيف
لي ان اكذب؟

كرسبين ـ اذن لا تكذب فاعشق واحبب بكل
جوارحك حبا جما ولكن نافح عن حبك قبل
كل شيء. ففي الحب لا يعد السكوت عما
يمكن ان يفقدنا تقدير الشخص المحبوب كذبا.

ليندرو ـ انها لدقة والحق يقال يا كرسبين!

كرسبين ـ وذلكما كان عليك ان تشعر به قبلا لو
كان حبك كما تزعم. اذ ان الحب كله دقة
وليس ادق ما فيه خدع الاخرين بل خدع
الانسان نفسه

ليندرو ـ لا يمكنني يا كرسبين ان اخدع نفسي.
فانا لست كأولئك الرجال الذين عند ما

يبيعون ضميرهم يعتقدون انهم قد باعوا ايضا ادراكهم

كرسبين ـ لذلك قلت انك لا تصلح للسياسة. ولقد احسنت انت في تعريف الادراك انه ضمير الحقيقة فالذي يتوصل الى فقده بين اكاذيب حياته يكون كأنه قد فقد ذاته لانه لن يعود قط الى العثور على نفسه لا ولن يعرفها ويصبح هو نفسه اكذوبة اخرى

ليندرو ـ أين تعلمت كل هذا يا كرسبين؟

كرسبين ـ تبحرت بعض الوقت في الجوارى حيث ضمير ادراكي لامنى غبيا اكثر مني شاطرا لانه كان في وسعي مع شيء اكثر من الشطارة واقل منها من الغباوة ان اقودها عوضا من ان اقذف فلذا حلفت ان لا اعود اليها في حياتي. فترو في ما يمكنني ان افعله الان من اجلك وانا اجد نفسي على وشك الحنث في يميني

ليندرو ـ ماذا تعني ؟

كرسبين ـ ان حالتنا اصبحت لا تطاق واننا

استنفدنا اعتمادنا واخذ الناس يطالبون بان ندفع
لهم شيئا نقدا : صاحب النزل الذى آوانا بسخاء
اياما عديدة في انتظار تحاويلك والسنيور
بنطلون الذي سهل لنا كل ما كان لازما
لفرش هذه الدار فرشا فخما ثقة منه بصاحب
النزل . . ! وتجار من كافة الطبقات لم يحجموا
عن امدادنا بكل شيء وقد بهرتهم هذه العظمة
وضونيا سيرينا نفسها التى قامت لنا بخدمات
جليلة في سبيل حبك . . فكل هؤلاء قد صبروا
الوقت الكافي وقد لا يكون من العدالة في
شيء ان نبتغى منهم اكثر مما تقدم لا ولا
ان نتذمر من اناس كهؤلاء جبلوا على
اللطف. فاسم هذه المدينة العظيمة سيبقى منقوشا
في قلبي بحروف من ذهب ، وانا منذ
الان اتخذها لي اما ، وعلاوة على هذا . . هلا
نسيت انهم من جهات اخرى قد يكونون خرجوا
في طلبنا ؟ وهل تظن ان الاعمال التي قمنا
بها في منطوى وفلورنسيا هي من التي تنسى؟

هل تذكر دعوى بولونيا الشهيرة . . ؟ فصحائفها
كانت تبلغ ثلاثة آلاف ومائتين عند ما تغيبنا
مذعورين من رؤيتها تتضخم مثل ذلك التضخم
بلا ترو. وكم تكون قد تزايدت بفضل قلم
ذلك الدكتور الشهير في الحقوق الذي كان قد
اتخذها على عهدته وكم «بناء» على . وحيث
ان . .» كي لا تأتي بنتيجة حسنة، ومع ذلك ما
زلت تشك ؟ ومع ذلك توبخني لانني خضت غمار
المعمعة التي يمكن ان تقرر في يوم واحد مصيرنا؟

ليندرو ـ فلنهرب

كرسبين ـ أبدا، كفى من الفرار في غصة اليأس
فاليوم سوف يقرر مصيرنا ! لقد اعطيتك الحب
فاعطني انت الحياة

ليندرو ـ ولكن كيف ننجو؟ ما يمكنني ان
اصنع ؟ قل لي !

كرسبين ـ لا شيء بعد الان، فيكفي ان نرضى بما
يقدمه لنا الاخرون، واعلم اننا قد استحدثنا
مصالح كثيرة، ومن مصلحة الجميع ان ينجونا !.

المشهد الخامس

المتقدمان وضونيا سيرينا التي تدخل
من الجهة الثانية لليمين اى الممشى

سيرينا ــ أتأذن في الدخول يا سنيور ليندرو؟
ليندرو ــ ضونيا سيرينا! أأنت في داري؟
سيرينا ــ فها انت ترى لما عرضت نفسي.. لقد عرضتها الى ما لا يحصى من الالسنة الجارحة. انا في دار سيد في مقتبل العمر بهى الطلعة
كرسبين ــ ان سيدي ليعرف كيف يغل الالسن الجارحة اذا ما تجرأ احدها على سوء الظـن بسمعتك
سيرينا ــ سيدك؟ لا اثق. ان الرجـال لشديدو الفيش بيد اني لا اعبأ بشيء في سبيل خدمتك وماذا تخبرني ايها السيد انهم امس حاولوا القضاء عليك؟ ليس من حديث في غير ذلك.. وسلفيا لله درها من طفلة! كم تحبك! اود ان اعرف ماذا صنعت لها حتى اوقعتها في حبائلك بهذا الشكل

كرسبين ـ يعلم سيدي انه مدين في كل شيء لصداقتك

سيرينا ـ لا اقول انا انه غير مدين لي كثيرا .. حيث انني دائما وابدا تكلمت عنه كما لم يكن ينبغي لي دون ان اعرفه معرفة كافية .. اقدمت وتجرأت فوق ما يلزم حبا بكما فاذا حنثتما الان في وعودكما..

كرسبين ـ أيخامرك ريب في سيدي ؟ أليس لديك وثيقة موقع عليها بخط يده ؟..

سيرينا ـ نعم اليد ونعم الاسم ! أتعتقد اننا لا نعرف بعضنا البعض جميعا ؟ اننى احسن ان اثق .. والسنيور ليندرو يفي كما ينبغي عليه ولكن اذا علمتما ان اليوم ليوم مشؤوم علي ومقابل حصولي على نصف ما وعدني به اتخلى طوعا عن النصف الاخر ..

كرسبين ـ أهذا النهار تقولين .. ؟

سيرينا ـ انه ليوم احنة وزيادة في الطين بلة فاليوم

ايضا تنقضي عشرون سنة على فقدي لزوجي
الثاني الذى كان الحب الاول والوحيد في
حياتي

كرسبين ـ فليكن القول امتداحا للاول

سيرينا ـ ان الاول فرضه علي ابى واذا ما كنت
لاحبه ومع ذلك عرفت كيف ان اكون له
وفية مخلصة

كرسبين ـ وما لا تعرفينه انت يا ضونيا سيرينا؟

سيرينا ـ لندع الذكريات فانها تحزن كل شيء
ولنتحدث عن الاماني اتعلمان ان سلفيا رغبت
في المجيء معي؟

ليندرو ـ الى هنا الى هذه الدار؟

سيرينا ـ ما يظهر لك؟ ماذا يقول السنيور
دوليتيشينالا؟ ما دامت المدينة باسرها قائمة
قاعدة ضده فسوف يزوجكما قسرا

ليندرو ـ لا، لا، امنعيها عن المجيء

كرسبين ـ صه! وافهمى ان سيدي لا يقول ما
يشعر به

سيرينا ـ فهمت . . اي شيء يعطيه هو لقاء رؤية
سلفيا بجانبه كي لا يفارقها ابدا ؟
كرسبين ـ ما سيعطي ؟ الا تعرفينه ؟
سيرينا ـ لذلك اسأل عنه ؟
كرسبين ـ آه ! ياضونيا سيرينا . اذا اصبح سيدي
اليوم زوجا لسلفيا فاليوم بالذات ينفذ ما
وعدك به
سيرينا ـ وان لم يتم اليوم ؟
كرسبين ـ اذن . تفقدين كل شيء فتخيري
ما يوافقك
ليندرو ـ صه ! يا كرسبين ! كفى ! لست ارضى
بان يساوم في حبى كسلعة تباع وتشترى ،
اذهبي يا ضونيا سيرينا وقولى لسلفيا ان تعود
الى دار ابيها وان لا تأتي الى هنا مهما كان
الامر وان تنساني الى الابد فانا ساذهب الى
حيث لا تعود تعرف عن اسمي شيئا . . اسمي؟
وهل لى اسم يا ترى؟
كرسبين ـ هلا تخرس؟

سيرينا ـ ماذا دهاه ؟ واى جنون هو هذا؟ عـد الى رشدك ، أن تتخلى بهذه الكيفية عن نعمة كبرى كهذه . . والامر لا يقتصر عليك وحدك وفكر في ان هناك من علق كل شيء على مصير سعدك ولا يمكن ان يستهزأ هكـذا بسيدة ذات مقام عرضت نفسها الى هذا الحد في سبيل خدمتك . فانت لن ترتكب مثل هذه الحماقة وانك ستتزوج من سلفيا والا فهناك من يعرف كيف يحاسبك على خداعك ولا تحسب انني وحدى في الدنيا كما قد يكون بادر الى ذهنك يا سنيور ليندرو

كرسبين ـ احسنت ضونيا سيرينا القول لافض فوها . ولكن صدقيني ان سيدي انما تكلم هكذا لان عدم ثقتك اهانته

سيرينا ـ ان هذا ليس عدم ثقة به . . بل انه لكل شيء وينبغى ان اقوله . . فالسنيور بوليتيشينالا ليس بالرجل الذي يخدع . . . وتجاه الضجة التى احدثتموها ضده بمناورتكم امس . .

كرسبين ــ أمناورة تقولين ؟

سيرينا ــ دع ! اننا نعرف بعضنــا البعض ، واعلم
ان احد السيافين هو قريبي وان الباقين من
أعز اخصائي أيضا . . والان ؛ فلم تفت السنيور
بوليتيشينالا لا واردة ولا شاردة ، ولقد أخذت
تروج في المدينة اشاعة بانه قد أبلغ العدالـة
حقيقة امركما واطلعها على ما يضع في يده
أمر هلاككما ، ويقال كذلك انه وصلت اليوم
من بولونيا اضبارات دعوى . .

كرسبين ــ ومعها دكتور هو الشطيان بعينه ! ثلاثة
آلاف وتسعمائة صحيفة . .

سيرينا ــ كل هذا يقال بل ويؤكد . فتــأملا ان
كان يهم ان لايضاع الوقت سدى

كرسبين ــ ومن يفرط فيه ويضيعه سواك؟ عودي
الى دارك . . قولي لسلفيا . .

سيرينا ــ سلفيا هنا . لقد جاءت مع كولومبينا
كاحدى الفتيات في صحبتي وهى في قاعة الانتظار
لقد قلت لها انك جريح في خطر . .

ليندرو ــ آه يا سلفيا! يا حبيبتي!

سيرينا ــ وانما فكرت في احتمال وفاتك . . فلم تأبه لما ستتعرض له من مجيئها لرؤيتك . اصديقتك انا ؟

كرسبين ــ انك لمدهشة . حالا ، ارقد هنا، وتمارض، وغب عن وعيك، واعلم انه ان اقتضى الامر انني اعرف ان اجعلك في الحقيقة (مهددا ومرغما اياه على الجلوس في كرسي)

ليندرو ــ أجل، انني لكما . . واعرف ذلك واراه . . بيد ان سلفيا لن تكون كذلك، اجل، اريد ان اراها ، قولا لها ان تجيء فأود ان انجيها رغم انفكما ورغم انف الجميع ورغم انفها هي

كرسبين ــ اعلمي ان سيدى لا يقول ما يشعر به

سيرينا ــ لا أخاله الى هذا الحد غبيا ومجنونا، تعال معي (تذهب مع كرسبين من الجهة الثانية لليمين، أى المشى)

المشهد السادس

ليندرو وسلفيا التى تدخـل من
الجهة الثانية لليمين

ليندرو ـ سلفيا ! سلفيا ! يا حبيبتي

سلفيا ـ ألست جريحا ؟

ليندرو ـ كلا ! الا ترين . . لقد كانـت خديعة ، وخديعة أخرى كي يجاء بك الى هنا . ولكن لا تخشي فسرعان ما يأتي ابوك وسرعان ما تخرجين معه دون ان يكون لديك ما تعيرينني به . . آه ! ان مجرد تكدير صفاء نفسك بوهم حب سوف يصبح عندك ذكر حلم مشؤوم

سلفيا ـ ماذا تقول يا ليندرو ؟ ألم يكن حبـك صادقا ؟

ليندرو ـ حبي ؟ أجل . . فلذا لا ينبغي لـي ان اخدعك فاخرجي من هنا حالا قبل ان يتمكن احد ما خلا الذين جاؤا بك الى هنا ان يعرف انك قد جئت

سلفيا ـ مم تخاف؟ السست آمنة في دارك؟ اذا
ما ترددت قط في المجيء اليها.. واي خطر
يمكن ان يهددني بجانبك؟

ليندرو ـ ولا واحد! احسنت! فحبي يدافع عنك
ويقيك من نفس براءتك

سلفيا ـ لن اعود الى دار ابي بعد فعلته الشنيعة

ليندرو ـ لا يا سلفيا لا تتهمي اباك. لم يكن هو
بل كان خداعا آخر، اكذوبة اخرى.. اهربي
مني وانسي هذا المجازف الحقير الذي لا اسم
له وتطارده العدالة

سلفيا ـ كلا، ليس بصحيح! يظهر ان مسلك
ابي جعلني لا استحق حنانك ذلك ما هو!
لقد فهمته.. ويلي من شقية!

ليندرو ـ سلفيا! سلفيا! ياحبيبتي! ما أقسى
كلمات على مثل هذه العذوبة! وما اقسى نبل
ثقة قلبك جاهل الشر والحياة!

المشهد السابع

المتقدمان وكرسبين الذي يدخل
راكضا من الجهة الثانية لليمين

كرسبين ـ يا سيد! يا سيد! السنيور بوليتيشينالا
في الباب!

سلفيا ـ أبي

ليندرو ـ فما ان يهم! فأنا بيدي اسلمك اليه

كرسبين ـ اعلم انه لم يأت وحده بل قد جاء معه
اناس كثيرون ومعه العدالة

ليندرو ـ آه! اذا عثروا عليك هنا، وتحت سلطتي!
لا ريب في انك انت الذي انذرتهم.. بيد
انكم لن تنالوا مأربكم

كرسبين ـ انا؟ اكيدا لا.. يبدو ان هذا قد
اصبح جاداً واخشى ان لا يمكن لاحد ان
يخصلنا

ليندرو ـ ان يخلصنا احد ولن احاول ذلك. واما
هي فاجل. ينبغي ان تختبئ فابقى هنا

سلفيا ـ وأنت ؟

ليندرو ـ لا تخشى شيئا. خفي لقد وصلوا (يخبىء سلفيا في حجرة المسرح ويقول لكرسبين) تدبر ما حمل هؤلاء الناس على المجيء. وانما حذار ان يدخل احد الى هناك ريثما اعود.. فلا مفر غيره (يتجه نحو النافذة)

كرسبين ـ (ممسكا به) ياسيد! قف! لا تقتل نفسك هكذا!

ليندرو ـ لا احاول قتل نفسي ولا احاول الفرار: احاول ان اخلصها (يتسلق الى فوق من النافذة ويختفي)

كرسبين ـ يا سيد! يا سيد! لقد كنت اظن انه يحاول ان يرمي بنفسه على الارض.. الا انه تسلق الى اعلى.. فلننتظر اذن.. ما زال يحب الطيران.. هذا هو فضاؤه: العلياء. فلاذهبن انا الى فضائي: الارض.. فالان يقتضي اكثر من اى وقت آخر الرسوخ فيها (يجلس على كرسي بهدوء مفرط)

المشهد الثامن

كرسبين، السنيور بوليتيشينالا،
صاحب النزل، السنيور بنطلون،
الضابط، ارلكين، الدكتور، والكاتب
ومباشران ينقلان اضبارات عدلية
ضخمة. يدخل الجميع من الجهة
الثانية لليمين اي الممشى

بوليتيشينالا ـ (فى الداخل الى اناس يفترض وجودهم خارجا) شددوا الحراسة على الابواب ولا تدعوا احدا يخرج لا رجلا ولا امرأة ولا كلبا ولا قطا

صاحب النزل ـ أين هما؟ أين قطاعي الطرق؟ هذان المجرمان؟

بنطلون ـ يا للعدالة! يا للعدالة! وانقودي! وانقودى! (يدخل الجميع بالترتيب المذكور واما الدكتور والكاتب فيقصدان المائدة ويستعدان

للكتابة: المباشران واقفان وهما يحملان اضبارات الدعوى الضخمة)

الضابط ـ أحقيقة ما نرى يا كرسبين ؟

ارلكين ـ أمعقول ما يحدث ؟

بنطلون ـ يا للعدالـة ! يا للعدالـة ! وانقـودي ! وانقودي !

صاحب النزل ـ فليلقوا القبض عليهما . فليوثقوهما

بنطلون ـ لن يفرا . . ! لن يفرا !

كرسبين ـ مهلا ! ما هذا ؟ كيف تخترق هكذا حرمة دار سيد نبيل ؟ فاحمدوا غياب سيدي!

بنطلون ـ صه! صه ! فأنت مواطئه وسوف تنال معه عقابك

صاحب النزل ـ مواطئه فحسب ؟ بل مجرم كسيده المزعوم . . فهو الذي خدعني

الضابط ـ ما معنى هذا يا كرسبين ؟

ارلكين ـ هل هؤلاء الناس على صواب ؟

بوليتيشينالا ـ ماذا تقول الان يا كرسبين؟ اكنت تحسب ان مخاتلاتك ستجديك معي نفعا؟ أأنا

حاولت اغتيال سيدك؟ أأنا رجل شحيح يضحي
بابنته؟ اقامت المدينة على بكرة ابيها ضدى ·
تغرقني بسبابها ؟ فسنرى الان

بنطلون ـ دعه يا سنيور بوليتيشينالا فهذا الامر
لنا اذ انك على كل حال لم تخسر شيئا، واما انا..
فكل ثروتي قد اقرضتها دون ضمانة وارى
نفسى في تهلكة مدى حياتي . ما سيحل بي ؟

صاحب النزل ـ وأنا ؟ فاخبروني ، انا الذي انفقت
ما لا املك واثقلت كاهلى بالديون لاخدمهما
كما كان يليق بمرتبتهما ، ان في هذا دمارى
وخرابى

الضابط ـ ونحن كذلك قد خدعنا خداعا وضيعا
فماذا سيقال عنى انا الذي وقفت سيفى واقدامي
على خدمة مجازف ؟

ارلكين ـ وعني انا الذى اهديته سونيتا تلو
سونيت كما يهدى الى ارفع النبلاء

بوليتيشينالا ـ هئ ! هئ ! هئ !

بنطلون ـ أجل ! اضحك ، اضحك . . اذ انك لـم تخسر شيئا . .

صاحب النزل ـ وبما انهما لم يسرقا لك شيئا..

بنطلون ـ حالا ! حالا ! اين هو اللص الثاني؟

صاحب النزل ـ فتشوا في كل مكان الى ان يعثر عليه

كرسبين ـ رويدا، رويدا، ولا تتسرعوا. فلئـن خطوتم خطوة واحدة . . (مهددا بسيفه)

بنطلون ـ ومع ذلك تهدد؟ وهل ينبغى تحمل هذا يا للعدالة! يا للعدالة!

صاحب النزل ـ أجل، يا للعدالة!

الدكتور ـ أيها السادة . . ان لم تصغوا الي فلن نحصل على شيء. فليس لاحد ان ياخـذ حقه بيده لان العدالة ليست اغتصابا ولا انتقامـا . ومنتهى العدل منتهى الجور Summun jus, Summa injuria فالعدالة كلها حكمة، والحكمـة كلها نظام، والنظام كله عقل، والعقل كله اجراء

Barbara Celare, Dario, والاجراء كله منطق[1]
Ferioque, Baralipton فارفعوا الى شكاياتكم
واختلافاتكم حيث ان كل شيء سيضم الى هذه
الدعوى التي جئت بها

كرسبين – يا للهول! كم تضخمت؟!

الدكتور – ولقد دونت هنا جرائم أخرى كثيرة
اجترحها هذا الرجلان وستضاف اليها الجرائم
التي تعزونها اليهما. وساكون انا طرفا منازعا
فيها كلها؛ وانما هكذا فحسب تلقون الترضية
والعدالة. دون يا حضرة الكاتب وليدل كل
من المتنازعين بافاداته

بنطلون – كفانا تعقيدا فنحن اعرف بعدالتكم

صاحب النزل – ألا لا يدون شيء فان كتب
فسيكون الابيض اسود.. ونبقى نحن صفر
اليدين وهما بلا عقاب

1) كلمات لاتينية تستعمل لتذكر ترتيب القياسات المنطقية بواسطة احرف الضروب الصوتية الخ. فالكلمات الاربع الاولى تختص بالشكل الاول والكلمة الخامسة تختص بالضرب الاول من الشكل الرابع

بنطلون ـ هكذا ! هكذا . . ! نقودى! نقودى! ومن بعد العدالة

الدكتور ـ يا لكما من أناس غير حكماء ! اناس جهلاء ! اناس غير متحضرين فأية فكرة عندكما عن العدالة؟ فلا يكفي انكما اصبتما باضرار بل يبدو جليا وجليا جدا انه كان قد وقع الاضمار لانزال الضرر بكما وهذا هو غبن او غش وهما لا يستويان . . وان التبسا في التعبير العامي، ولكن اعلما . ان في احدى الحالتين . .

بنطلون ـ كفى ! كفى ! انك لتنتهين الى القول اننا كنا نحن المسؤولين

الدكتور ـ وقد يمكن ان يكون ان اصررتما على نكران حقيقة الافعال . .

صاحب النزل ـ دونك خير ما يقال ! لقد سرقنا. أتريد حقيقة افصح وجريمة اوضح ؟

الدكتور ـ اعلما ان السرقة ليست كالنشل لا ولا كالغبن والغش كما قلت اولا فمنذ الالواح الاثني

عشر حتى جوستنيان وتريبونيان واميليان وتريبريان . .

بنطلون ـ كل ما في الامر هو انما بتنا بلا نقودنا. وعبثا يخرجنا أحد عن ذلك . .

دوليتيشينالا ـ يتكلم حضرة الدكتور عن اصالة رأى، فثقا به وليذكر كل شئ في الدعوى

الدكتور ـ اكتب، اكتب، اذن، يا حضرة الكاتب

كرسبين ـ أتريدان ان تسمعا الي ؟

بنطلون ـ كلا ، كلا ، فليخرس اللص . . فليخرس قليل الحياء

صاحب النزل ـ سوف تتكلم حيث تندم

الدكتور ـ سيتكلم عند ما يأتي دوره اذ ان في العدالة يلزم ان يسمع الى الجميع . . اكتب، اكتب انه في مدينة كذا . . بتاريخ . . ولا يستقبح القيام اولا بتقويم كل ما في الدار

كرسبين ـ لن يعرف القلم الراحة .

الدكتور ـ ووضع التأمين المالى من طرف المتنازعين كى لا يبقى مجال للشك في حسن

نواياهم. فيكفي مقدار ألفي اسكودو نقدا
وحجز سائر املاكهم حجزا احتياطيا

بنطلون ـ ماذا تقول؟ ان ندفع نحن الفي اسكودو

الدكتور ـ كان ينبغي ثمانية: ولكن يكفى ان
تكونا أناسا يتمتعون ببعض المكانة كي يأخذ
كل شيء بعين الاعتبار اذ انا كنت دائما
ممن يعاملون بالحسنى

صاحب النزل ـ كفى، وان لا يكتب حرف واحد
فليس لنا ان نقبل بذلك

الدكتور ـ ماذا؟ أهكذا تهان العدالة؟ لتفتح
دعوى منفردة فحواها استعمال العنف والتهديد
ضد سفير العدالة اثناء قيامه بمهمته

بنطلون ـ والله ان لفي نية هذا الرجل
هلاكنا

صاحب النزل ـ انه لمجنون

الدكتور ـ رجل، ومجنون تقولان؟ تكلما باحترام
اكتب، اكتب، انه وقعت اهانة بالكلام..

كرسبين ـ تستاهلان لانكما لم تصغيا الي!؟

بنطلون ـ تكلم، تكلم، فكل شيء سيكون افضل
حسب ما نرى
كرسبين ـ اذن اقطعا السبيل على هذا الرجل
الذي سيرفع جبلا من وريقاته
بنطلون ـ كفى، كفى، يا هذا قد قلنا
صاحب النزل ـ دع القلم..
الدكتور ـ حذار ان يتجرأ احد ويعمل يده في
شيء
كرسبين ـ يا حضرة الضابط فليكن سيفك في
خدمتنا لانه كذلك رمز للعدالة
الضابط ـ (يخطو نحو المائدة ويضرب بسيفه ضربة
قوية على الاوراق التي يحررها الدكتور) تكرم
بان لاتكتب شيئا
الدكتور ـ انظرا كيف تطلب الامور
بحكمة وروية، لترتفع التحقيقات اذ ان هنالك
أمرا سابقا يقتضي الايضاح.. فليتداول الطرفان
ولكن يستحسن ان يشرع في هذا الوقت في
التقويم..

بنطلون ـ عفوا ! عفوا !

الدكتور ـ هذا محض اجراء لا يمكن صرف النظر عنه

كرسبين ـ سوف تكتب عند اقتضاء الحاجة ودعني الان اتكلم منفردا مع هذين السيدين الشريفين

الدكتور ـ اذا كان من مصلحتك في شيء الاشهاد على كل ما تقوله لهما ههنا . .

كرسبين ـ ولا في حال من الاحوال ، حذار ان يكتب حرف واحد والا لن انبس ببنت شفة

الضابط ـ دع الفتى يتكلم

كرسبين ـ ماذا اقول لكما ؟ ومم تتذمران ؟ ألانكما خسرتما نقودكما فماذا تبتغيان؟ ان تستعيداها؟

بنطلون ـ هكذا ! هكذا ! نقودي!

صاحب النزل ـ نقودنا

كرسبين ـ اذن انصتا الي ههنا . أنى لكما ان تستعيداها وفي تصرفكما هذا تحطان من قدر سيدي وتجعلان زواجه من ابنة السنيور

بوليتيشينالا مستحيلا ؟ أقسم بالـ . . أنني رغبت
دائما في ان اتعامل مع العفاريت أفضل مـن
ان اتعامل مع البلهاء تأملا بما فعلتما وكيف
يتم تلافي ذلك الان والعدالة في الوسط . وماذا
ستستفيدان الان اذا ما ألقوا بنا في الجوارى
او فيمكان اسوأ ؟ او ستكون قدد من جلدينا
أحسن نقود تقبضانها ؟ او ستصبحان اكثر
غنى واوفر نبلا وارفع مقاما متى ذهبنا نحن
في داهية؟ بيد انه لو لم تزعجانا في احرج وقت
مثل اليوم لباتت نقودكما بفوائدها معكما . .
فوائدها التى وحدها تكفى لان تحملنا الى المشنقة
لو لم تكن العدالة في هذه الايـدى وهذه
الاقلام . . وافعلا ما طاب لكما اذ قد قلت
لكما ما يناسبكما . .

الدكتور ـ قد بهتنا . .

الضابط ـ أنا لا استطيع حتى الساعة ان اظـن
انهما ذانك اللصان المزعومان

بوليتيشينالا ـ في وسع كرسبين هذا . . ان يقنعهما

بنطلون ـ (الى صاحب النزل) ماذا تقول في هذا؟
بعد انعام النظر . .

صاحب النزل ـ وأنت ماذا تقول ؟

بنطلون ـ قلت ، لكان اليوم هذا ، تزوج سيدك
من ابنة السنيور بوليتيشينالا واذا لم يوافق
هو . . ؟

كرسبين ـ لن تنفعه موافقته او عدمها، لان ابنته
فرت مع سيدي . وسوف يعلم كل الناس . .
ويهمه هو قبل كل انسان ان لا يطلع احد على
ان ابنته فقدت عقلها من اجل رجل لا مقام
له، تطارده العدالة

بنطلون ـ اذا كان الامر كذلك . . وأنت ماذا
تقول ؟

صاحب النزل ـ حذار ان تتراخى ، واعلم ان
الخبيث لاكبر داهية في الكذب

نطلون ـ أحسنت لا ادرى كيف استطعت ان
اصدقه . يا للعدالة ! يا للعدالة !

كرسبين ـ حذار، سوف تفقدان كل شيء

بنطلون ـ فلنتأكد.. يا سنيور دوليتيشينالا اسمح لنا بكلمتين

دوليتيشينالا ـ ماذا تريدان مني؟

بنطلون ـ افترض لو كان ليس لنا حق في التشكي، وافترض لو كان السنيور ليندرو فعلا اشرف رجل.. غير خليق بعمل سافل..

دوليتيشينالا ـ ماذا تعني ؟

بنطلون ـ وافترض لو ان ابنتك قد كلفت به كلفا جنونيا الى درجة انها فرت من دارك معه

دوليتيشينالا ـ ان ابنتي فرت من داري ومع ذلك الانسان؟ من قال ذلك؟ من كان ذلك العديم الحياء..؟

بنطلون ـ لا تغضب فكل هذا افتراض

دوليتيشينالا ـ لا اقبله حتى وان كان كذلك

بنطلون ـ اسمع بتجلد وافترض لو كان ذلك كله قد وقع، لما اضطررت الى ان تزوجهما؟

دوليتيشينالا ـ أن أزوجهما؟ قد اذبحها قبلا!

ولكن مجرد التفكير في ذلك جنون . فهمت
جيدا فذلك ما تتمنيان لتستوفيا على حسابي
فأنتما مثلهما لصان ولكن؛ لن يكون، لن
يكون . .

بنطلون ـ ترو في ما تقول ولا يتكلم احد ههنا
عن اللصوص ما دمت حاضرا

صاحب النزل ـ هكذا ! هكذا !

بوليتيشينالا ـ يا لكم من لصوص ! من لصوص
تو السو اعلي ليسرقوني: ولكن لن يكون، لن يكون

الدكتور ـ لا تضطرب ياسنيور بوليتيشينالا وان
اقلعا عن ملاحقته اليست هده الدعوى شيئا يذكر؟
أفتظن انه يمكن ان يمحى شيء مما جاء فيها
وهي اثنتان وخمسون جريمة ثابتة وغيرها
يوازيها مما لا يحتاج الى اثبات . .

بنطلون ـ ماذا تقول الان يا كرسبين؟

كرسبين ـ ان تلك الجرائم وان كان عددها
كما قيل فهي كهذه . نقود ضائعة لن تسدد
قط لانها لن تتوفر لدينا قط

الدكتور ـ عفواً لست أرضى بذلك اذ يجب ان
أقبض انا ما ينوبني بأية طريقة كانت

كرسبين ـ تصبح اذن من المشتكين ونكون نحن
بتقديم نفسينا قد دفعنا فوق ما في طاقتنا

الدكتور ـ ان حقوق العدالة لمقدسة وأول ما
سيكون هو ان نحجز لحسابها كل ما في الدار

بنطلون ـ كيف يكون ذلك؟ ان هذا سيكون للتعويض
علينا في شيء

صاحب النزل ـ هذا واضح ! وخلاف ذلك . .

الدكتور ـ اكتب، اكتب، فان تكلم الجميع لن
نتفاهم قط

بنطلون ـ وصاحب النزل ـ كلا ! كلا !

كرسبين ـ اصغ الي الان ياحضرة الدكتور. واذا
دفعت لك دفعة واحدة بدلا من ان تكتب كل
ذلك . . ماذا تسميها ؟ رواتبك؟

الدكتور ـ حقوق العدالة

كرسبين ـ كيفما شئت ماذا يظهر لك ؟

الدكتور ـ في هذه الحالة . .

كرسبين ـ فاعتبر، اذن، ان سيدي يمكن ان يصبح
اليوم غنيا وعظيما اذا قبل السنيور بوليتيشينالا
ان يزوجه من ابنته . واعتبر ان الفتاة هى
ابنة وحيدة للسنيور بوليتيشينالا واعتبر ان
سيدي سيصبح المالك الوحيد لكل شيء واعتبر..

الدكتور ـ يمكن، يمكن ان يدرس

بنطلون ـ ماذا قال لك؟

صاحب النزل ـ اي حل اتخذت ؟

الدكتور ـ اتركاني افكر، ان الفتى ليس غبيا
ويظهر انه لا يجهل الاجراءات القانونية لانه
اذا اعتبرنا ان الاهانة التى وجهت اليكما هى
مالية صرفة وان كل ذنب يمكن ان يكفر عنه
بمثله، ففي نفس طريقة التكفير اعدل عقاب
واذا اعتبرنا انه هكذا قد قيل في شريعة القصاص
البربرية الاولى العين بالعين والسن بالسن
لا السن بالعين والعين بالسن . . فيصح ان
يقال في هذه الحالة اسكودو باسكودو . حيث
انه، صفوة القول، لم ينتزع منكما الحياة كى

تطلبا حياته عوضا، ولم يهنكما بشخصكما
وشرفكما وحسن سمعتكما حتى يحق لكما
ان تطلبا منه مثل ذلك والانصاف رأس العدالة
Equitas justitia magna est ومنذ البندكتس الى
تريبونيانو مع اميليانو تريبونيانو ..

بنطلون ـ يكفي، ان هو دفع لنا ..

صاحب النزل ـ اذا دفع لنا ..

بوليتيشينالا ـ ما هذه الترهات كلها وأنى له ان
يدفع ومن الخرق البحث في هذا الان!

كرسبين ـ قوام الامر هو انه من مصلحتكم
جميعا ان تنقذوا سيدي وانه لمن مصلحة الكل
ان ننجو جميعا. فأنتما كي لا تضيع عليكما
اموالكما وحضرةالدكتور كي لا تذهب سدى هذه
المجموعة من الشريعةالتي اودعتها هذهالاكداس
الواهية من الحكمة؛ وحضرة الضابط لان الكل
رأوه صديقا لسيدي ويهم شجاعته ان لايشتبه
بصداقته لمجازف؛ وانت يا سنيور ارلكين لان
مدائحك كشاعر ستفقد كل روعتها عند ما يعلم

انك اسأت استعمالها لهذا الحد وانت يا سنيور
بولتيشينالا ياصديقي القديم لان ابنتك قداصبحت
امام السماء وامام الناس زوجة لسيدي ليندرو
بوليتيشينالا ـ تكذب! تكذب! يالك من وقح قليل الحياء
كرسبين ـ اذن فليشرع في تقويم كل ما في الدار.
اكتب، اكتب، وليكن كل هؤلاء السادة شهودا
فليبتدأ بهذه الحجرة (يزاح السجاف عن باب القعر
فتظهر سلفيا وليندرو وضونياسيرينا وكولومبينا
وامرأة بوليتيشينالا وقد الفوا حلقة)

المشهد الاخير

المتقدمون، سلفيا، وليندرو، وضونيا
سيرينا، وكولومبينا، وامرأة بوليتيشينالا
الذين يظهرون من القعر

بنطلون ـ وصاحب النزل ـ سلفيا!
الضابط وارلكين ـ معا! الاثنان!

بوليتيشينالا – اكان ذلك حقيقة؟ وكلهـم ضدي!
وزوجتي وابنتي معهم! لقد اتفق الكـل على
ان يسرقوني القوا القبض عـلى هذا الرجل
وهؤلاء النساء وهذا الدجال والا انا بنفسى ..

بنطلون ـ أمصاب أنت ياسنيور بوليتيشينالا؟

ليندرو ـ (مقتربا مع الاخرين مـن صدر المسرح)
لقد جاءت ابنتك الى هنا صحبة ضونيا سيرينا
وقد خيل لها أني جريح في خطر فهرعت أنا
بنفسي في الحال في طلب زوجتك كي تكون
أيضا في رفقتها. وسلفيا تعرف من أنا وتعرف
كل حياتي من شقاء واحـلام وخساسة وانا
متيقن انه لم يبق شيء في قلبها من حلم حبنا .
فخذها من هنا خذها انا أطلب منك ذلك، قبل
ان أسلم نفسي للعدالة

بوليتيشينالا ـ ان عقاب ابنتي لامر يعنيني ولكن
عقابك انت . ألقوا القبض عليه!

سلفيا ـ يا أبت! اذا لم تنقذه سالقى حتفي! انني
احبه، احببته دائما والآن اكثر من اي وقت

آخر لان قلبه نبيل. لقد كان تعسا وكان
في وسعه أن يجعلني له بمجرد الكذب ولكنه
لم يكذب

بوليتيشينالا – اسكتي! اسكتي! ياحمقاء ياقليلة الحياء:
هذه هى تعاليم أمك . غرورها واحلامها؟ هذه
هى قراءآت الروايات الغرامية؟ وهذه هى انغام
الموسيقي على ضوء القمر ؟!

امرأة بوليتيشينالا – كل شيء أفضل من ان تتزوج
ابنتي من رجل مثلك لتكون تعسة مثل امها
فما افادني الغنى في حياتي؟

سيرينا – اجدت ياسنيورة بوليتيشينالا. فلم يصلح
بلا حب؟

كولومبينا – لما يصلح له الحب بلا غنى؟

الدكتور – ليس اجدى لك يا سنيور بوليتيشينالا
من ان تزوجهما

بنطلون – واعلم ان ذلك سوف يشاع في المدينة

صاحب المنزل – واعلم ان الناس سيكونون من جهتهما

الضابط ـ ولن نرضى بان تستعمل العنف مع ابنتك

الدكتور ـ وسوف يذكر في الدعوى انها وجدت
هنا الى جانبه

كرسبين ـ ولا نقص في سيدى سوى انه صفر اليدين
ولكن لا يفوقه احد نبلا.. وحفدتك سيكونون
نبلاء. اذا لم يعن لهم ان يشابهوا جدهم ..

الجميع ـ زوجهما! زوجهما!

بنطلون ـ والا انهلنا عليك جميعا!

صاحب المنزل ـ وظهرت للملأ سيرة حياتك...

اركين ـ وفي ذلك لن تربح شيئا.

سيرينا ـ ذلك ما تطلبه منك سيدة هزها هذا الحب
النادر في هذه الازمان

كولومبينا ـ بل كانه روائي

الجميع ـ زوجهما! زوجهما!

بوليتيشينالا ـ فليتزوجا فى ساعة شؤم ولكن ابنتى
تبقى بلا بائنة وتحرم من الارث. وسأبذر
كل ثروتي قبل ان يحظى هذا الخبيث...

الدكتور ـ عفوا ! انك لن تفعل ذلك يا سنيور بوليتيشينالا

بنطلون ـ ما هذه الترهات ؟

صاحب النزل ـ لا تفكر في ذلك قط!

ارلكين ـ ماذا سيقال ؟

الضابط ـ لن نرضى بذلك

سلفيا ـ لا يا ابت ! بل انا لا اقبل شيئا وانا ساشاطره حظه فهكذا احبه

ليندرو ـ وانما هكذا فقط يمكنني ان ارضى بحبك.
(يسرع الجميع نحو سلفيا وليندرو)

الدكتور ـ ماذا يقولان؟ أأصيبا في عقلهما؟
بنطلون ـ لا يمكن ان يكون ذلك !
صاحب النزل ـ بل تقبلان كل شيء !
ارلكين ـ ستصبحان سعيدين ! وستصبحان غنيين!

امرأة بوليتيشينالا ـ ويحي! ابنتي في التعاسة! ان هذا الرجل الجلاد

سيرينا ـ اعلم ان الحب طفل نحيل قلما يتحمل الحرمان

الدكتور ـ لن يكون شيء من ذلك فالسنيور بوليتيشينالا سيوقع ههنا على بائنة كبيرة كما يليق بشخص من مرتبته وبأب كثير الحنان. اكتب، اكتب، ياحضرة الكاتب اذ لن يعترض على ذلك معترض

الجميع ـ (ما عدا بوليتيشينالا) اكتب، اكتب

الدكتور ـ وانتما ايها العاشقان الشابان. ارضيا بالغنى اذ لا فائدة من الافراط في نزاهة لا يعترف بفضلها أحد

بنطلون ـ (الى كرسبين) هل سيدفع لنا؟

كرسبين ـ من يشك في ذلك؟ ولكن عليكما أن تعترفا بان السنيور ليندرو ما خدعكما قط.. وتأملا كيف انه يضحى بنفسه ليرضيكما ويقبل الثروة التي تشمئز منها احساساته

بنطلون ـ خلناه دائما سيدا نبيلا

صاحب النزل ـ دائما

أرلكين ـ خلناه جميعا

الضابط ـ وندافع عن ذلك دائما

كرسبين ـ والان يا دكتور هذه الدعوى هل على الارض تراب كاف لنجعله فوقها؟

الدكتور ـ لقد احتاط بعد نظري لكل شيء! فيكفي ان توضع النقاط والفواصل كما ينبغي في بعض البنود . فانظر ههنا حيث يقال «..وحيث انه ان لم يقر..» فتكفي فاصلة ويقال: «حيث انه اجل، لم يقر(1)..» وهنا «وحيث انه لا، ينبغى ان يحكم عليه..» فتشطب الفاصلة ويقال «وحيث انه لا ينبغي ان يحكم عليه.

كرسبين ـ أيتها الفاصلة العجيبة! يامعجزة الفواصل يا عبقرية العدالة ! يا حجة القانون! يا مفخرة التشريع !

---

1) استعمل المؤلف لفظه «Si» بمعنيها الشرطي في التعبير الاول و«Si» بمعنيها الايجابي في التعبير الثاني فحصل التلاعب المقصود

الدكتور ـ والان اعتمد على نبل سيدك

كرسبين ـ لتطب نفسك! فلا أحد مثلك يعرف
كيف تبدل الدراهم الانسان

الكاتب ـ انا هو من وضع وازال تلك الفواصل..

كرسبين ـ في انتظار شيء افضل خذ هذه السلسلة
انها من ذهب

الكاتب ـ من العيار القانوني ؟

كرسبين ـ انت ادرى، لانك ادرى بالقوانين..

بوليتيشينالا ـ انما اشترط شرطا واحدا. ان ينقطع
هذا الخبيث الى الابد عن خدمتك

كرسبين ـ لا حاجة لك ياسنيور بوليتيشينالا بان
تطلب ذلك! او تظنني مسكين المطامح مثل
سيدي ؟

ليندرو ـ او تريد ان تتركني ياكرسبين؟ لن
يكون ذلك بلا تاسف من قبلي.

كرسبين ـ لا تتاسف حيث اني لم اعد اصلح
لخدمتك في شيء: وبفراقي تسلخ عنك جلد الرجل

القديم. ما قلت لك يا سيد؟ انهم سيتآزرون فيما بينهم لينقذانا. صدقني انه افضل للانسان كي يخرج ظافرا في كل شيء ان يستحدث مصالح من ان يستحدث عواطف.

ليندرو ـ انك لعلى ضلال فلولا حب سلفيا لما نجوت قط

كرسبين ـ وهل مصلحة يستخف بها ذلك الحب؟

ولقد خصصت انا دائما للمثل الاعلى ما يستحقه وعليه دائما اعتمدت. والآن انتهت الهزلية.

سلفيا ـ (الى الجمهور) وفيها رايتم كما في هزليات الحياة ان الدمى كبنى الانسان تحركهم خيوط غليظة هي المصالح والاهواء الوضيعة والخداع وكافة نقائص جبلتهم. فتشد بعضها بارجلهم فتخطو بهم خطوات مخزية وتشد الاخرى بايديهم التي تعمل في عناء فتنافح بسورة غيظ وتسرق بدهاء وتقتل بعنف. بيد انه في وسطهم جميعا ينزل من السماء الى القلب خيط دق عن الابصار كانما نسج من نور

الشمس وضياء القمر الا وهو خيط الحب الذي يظهر بني البشر كما هي حال هذه الدمى التي تشبه البشر خلائق سماوية ويجلب الى جباهها شعاع فلق ويجنح قلوبنا وينبئونا بان ليس كل ما في الهزلية هو خداع بل هنالك شيء علوي في حياتنا هو حقيقة وهو ازلي ولا يمكن ان ينتهي حيث تنتهي المسرحية .



خاتمة رابطة المصالح